الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية **قسم العلوم الإنسانية**

موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر

1830م-1914م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ المعاصر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

إعداد الطالبة **الدكتور المشرف:**

- إيمان زكيزكي أ. عبد الكامل عطية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
موسى بن موسى	أستاذ محاضر أ	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-
عبد الكامل عطية	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-
رشيد قسيبة	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-

السنة الجامعية: 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الكلمات المفتاحية:

الزوايا، المؤسسات الدينية، سياسة الاستعمار الفرنسي الديني، سياسة التنصير، مواقف الزوايا والمؤسسات الدينية.

الزوايا والمؤسسات الدينية من أهم المراكز الإسلامية التي تصدت للسياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية بالجزائر وذلك بعدة أشكال وبشتى الوسائل، فسياسة التنصير في الجزائر وجدت أرضية خصبة وذلك لظروف ساعدتها على نشر ديانتها المسيحية بهدف القضاء على الدين الإسلامي والهوية العربية.

كان للجنرال لافيجري وغيره من الاساقفة دور كبير في نشر سياسة التنصير فقابلتها الزوايا بمواقف علمية واخرى جهادية تمثلت في الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي وسياسته التنصيرية.

les mots clés

Les angles, les institutions religieuses, la politique du colonialisme français, la politique du christianisme, les positions des coins et les institutions religieuses.

Les religions et les institutions religieuses comptent parmi les plus importants centres islamiques ayant abordé la politique coloniale française en Algérie de différentes manières. La politique de christianisation en Algérie a constitué un terrain fertile pour les circonstances qui ont contribué à répandre sa religion chrétienne afin d'éliminer la religion islamique et l'identité arabe.

Le général Lavigeri et d'autres évêques ont joué un rôle majeur dans la diffusion de la politique de christianisation, qui était étroitement liée à des positions scientifiques et à d'autres positions djihadistes, telles que les révolutions populaires contre le colonialisme français et sa politique missionnaire.

قائمة المختصرات:

الاختصار	المعنى
باللغة العربية	
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ
ج	الجزء
مج	المجلد
تر	ترجمة
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ع	العدد
د د	دون دار
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تع	تعريب
إلخ	إلى آخره
باللغة الفرنسية	
P	الصفحة
pp	من الصفحة إلى الصفحة

تعتبر الزوايا والطرق الصوفية من بين المؤسسات الدينية في الجزائر التي كان لها دور كبير في التصدي لسياسة فرنسا الدينية بالجزائر، والتي كانت هذه السياسة تهدف إلى نشر الديانة المسيحية وتنصير المجتمع الجزائري والقضاء على الدين الإسلامي الحنيف وطمس معالم الهوية الوطنية الإسلامية، وذلك بالقضاء على اللغة العربية ومقوماتها.

وأمام هذه السياسة الدينية الفرنسية الجائرة لم يقف الشعب الجزائري موقف المتفرج فكانت هنالك مواقف بمختلف الأشكال وبشتى الوسائل من طرف الشعب الجزائري والمؤسسات الدينية ومن بينها الزوايا والمساجد التي كان لها مواقف ضد الوجود الاستعماري بصفة عامة وضد سياسة التنصير بصفة خاصة، فاستعملت الزوايا مختلف لأساليب للقضاء على هذه السياسة الهادفة على تنصير المسلمين كما كانت المساجد لها دور في توعية الشعب وإرشاده فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط، وكانت أيضا مراكز إسلامية لتربية والتعليم.

-دواعي اختيار الموضوع:

الأمر الذي دفعني إلى اختيار الموضوع يعود إلى عدة أسباب منها الذاتية وأخرى موضوعية ومن هذه الأسباب:

- الاهتمام الشخصي بالسياسة التي أثرت على الدين الإسلامي وحاولت المساس به وطمس معالمه ونشر ديانتها.
- معرفة الدافع الذي جعل من الزوايا يتصدون لهذه السياسة بكل الأشكال والتعرف على دور زوايا الجزائر، وموقفهم ضد سياسة التنصير.
- الوقوف على أهم الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، ومدى مشاركة شيوخ ومقدمي الطرق الصوفية فيها، ودعمهم لها.

- طرح إشكالية الموضوع:

من هذا المنطلق كان البحث موضوع هام لاسيما في مجال الدراسة التاريخية الحديثة والمعاصرة، والمتمثل في موقف الزوايا و المؤسسات الدينية في الجزائر من السياسة

الفرنسية الدينية في الجزائر (سياسة التنصير) وانطلاقا من هذا حددت الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاعت الزوايا والمؤسسات الدينية التصدي لسياسة الفرنسية الدينية على المجتمع الجزائري ؟ وفيما تمثلت أثار هذه السياسة الفرنسية الدينة على الجزائريين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات هي:

- ما هي ملامح الزوايا والمؤسسات الدينية في الجزائر؟
- كيف كانت سياسة فرنسا الدينية تجاه المؤسسات الإسلامية بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة؟
- ما موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من السياسة التنصيرية؟
- إلى أي مدى ساهمت الثورات الشعبية في محاولة القضاء على الاستعمار الفرنسي وسياسته الجهنمية؟

المجال التاريخي لدراسة:

تعتبر الفترة الزمنية (1830م-1914م) من اخطر الفترات التي شهدت حركة تبشيرية قاسية على المجتمع الجزائري بغية تنصيره وتجريده من الدين الإسلامي واستبداله بالدين المسيحي، وهذا مما أثار فضولي لدراسة موضوع مواقف زوايا من سياسة الدينية الفرنسية في الجزائر.

خطة البحث:

ولقد قمت قسمت موضوعي إلى مدخل تمهيدي وفصلان إلى جانب المقدمة والخاتمة وملاحق.

حيث تضمن المدخل التمهيدي لمحة عامة عن الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، وتاريخ ظهورها، بالإضافة إلى التعرف فيه على أهم الزوايا والطرق الصوفية مبرزة أنواعها وأقسامها وفروعها، كما تضمن هذا الفصل دور الزوايا العلمية وزوايا القرآن ضد السياسة الفرنسية في الجزائر.

ولقد تطرقت في الفصل الأول إلى جوانب من السياسة الفرنسية الدينية في الجزائر وسنتعرف فيه عن مصير الزوايا ولمؤسسات الدينية أثناء الاحتلال مع الإشارة إلى أهم المساجد التي تعرضت للهدم ومختلف الزوايا التي غلقت من طرف الإدارة الفرنسية، بعد أن رأت أن هذه المؤسسات الإسلامية هي اكبر دعائم لمجتمع بالإضافة إلى وضع الأوقاف الإسلامية بعد القوانين التي أصدرتها فرنسا، لأنها تدرك أن الوقف هو أساس دعم الزوايا والمساجد والكتاتيب وتحول مدا خيلها إلى الخزينة.

ولقد خصصت الفصل الثاني للحديث عن موقف زوايا الجزائر والمؤسسات الدينية من بينها المساجد والطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي وتضمن مبحثين فقد تناولت فيه مواقف الزوايا والذي تجسد في موقفين: الموقف الأول تربوي تعليمي توعوي والذي تطرقت فيه إلى دور الزوايا العلم وزويا القرآن تجاه هذه السياسة أما الموقف الثاني: فكان موقف جهادي عسكري الذي استعرضت فيه بعض الثورات الشعبية التي كان لها الدور الكبير في مقاومة الاستعمار والقضاء عليه.

وأخيرا الخاتمة والتي أدرجت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، كما تضمنت هذه الدراسة أيضا مجموعة من الملاحق في شكل صور وجداول لها صلة وثيقة بما تناولته في صلب الموضوع

منهج المتبع في البحث:

ولتناول هذا الموضوع ودراسته حاولت التوفيق بين عدة مناهج، اعتمدت عليها وهي كالتالي:

– المنهج التاريخي: القائم على التحليل والاستنتاج، وذلك من خلال تتبعي لمجريات لأحداث الموضوع، وقد راعيت في ذلك التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية، كما قمت بدراسة لمواقف المترتبة عن النشاط التنصيري، ثم تحليلها ومعرفة مدى توفيق الزوايا التصدي لهذه السياسة.

– بالإضافة إلى المنهج الوصفي: الذي استعنت به في وصف طبيعة الزوايا والطرق الصوفية ووصف أهم الوسائل والطرق التبشيرية، بالإضافة إلى الاعتماد على عدة مناهج أخرى التي واكبت هذه الدراسة.

– أهمية الموضوع:

لقد كان لزوايا الجزائر دورا بالغ الأهمية في ما سخرته من آليات مادية كانت أو معنوية فسبيل التصدي لسياسة المستعمر اتجاهها، واتجاه كل المنشآت الدينية الإسلامية وبهذا كان الغرض من الدراسة.

– تسليط الضوء عن الزوايا والطرق الصوفية فالجزائر وموقفها من الوجود الاستعماري ومن سياسة التنصير.

– محاولة إبراز دور مقدمي وشيوخ الزوايا من جراء هذه السياسة التنصيرية، وكذلك معرفة مدى مساهمة الثورات الشعبية في القضاء على الاستعمار الفرنسي.

–بالإضافة إلى إبراز دور الطريقة الرحمانية ومساهمتها في الدفاع عن الدين الإسلامي والعروبة والهوية الوطنية.

الدِّراسات السابقة:

بعد الاطلاع على جملة من الرسائل العلمية بجل أنواعها– إلكترونية كانت أم ورقية– فتضح لي أن هذا الموضوع قد درس من عدة أشكال وجوانب، فقد تناولت هذه الدراسات هذا الموضوع المتعلق بسياسة فرنسا الدينية بالجزائر وموقف الزوايا والمؤسسات الدينية من هذه السياسة، فقد اعد قريتلي أحميدة رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ف ي التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2009م–2010م،حيث تناولت "البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830–م1914م" من والتي وتأثيرها على المجتمع الجزائري وموقف هذا الأخير منها.

كما أعدت خديجة بقطاش دراسة بعنوان"الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م حيث عالجت قضية التنصير الفرنسي في الجزائر وأعمال المبشرين وموقف الجزائريين من التنصير.

تقييم المصادر والمراجع:

لإتمام هذه الدراسة المتواضعة اعتمدت في انجازها على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتني في إثراء بحثي والإحاطة بكل جوانبه ومن بينها:

أ كتاب تاريخ الجزائر العام لمؤلفه عبد الرحمن الجيلالي والذي أفادني كثيرا واعتمدت عليه خاصة في ما يخص الزوايا ولطرق الصوفية وأقسامها، كذلك كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح عنتري، والذي أفادني كثيرا في إثراء بحثي خاصة فيما يتعلق بأوضاع الجزائر في فترة المعنية بالدراسة ولا سيما" ظروفها الداخلية"

ب-**المراجع:** ومن بين المراجع التي اعتمدت عليها كثيرا :أخص بالذكر كتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لمؤلفه صلاح مؤيد العقبي والذي أفادني كثيرا في التعرف على الزوايا والطرق الصوفية، و كتاب زوايا العلم والقرآن لمؤلفه محمد نسيب وما يتضمنه من معلومات قيمة على زوايا الجزائر(كأنواعها ، أنظمتها، أدوارها ...الخ).

أهم الصعوبات:

لقد اعترضت طريقي مجموعة من الصعوبات والتي ممكن أن تعترض طريق أي باحث علمي ومن هذه الصعوبات:

- تضارب المعلومات وكثرتها مما صعب عليا التحكم فيها، وخاصة فيما يتعلق بالثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي.

- طول الفترة الزمنية المخصصة لدراسة والتي كانت فترة غزيرة بالأحدا ث والمجريات الأمر الذي صعب عليا التحكم في جل الأحداث والتطورات الحاصلة آنذاك في مجال سياسة فرنسا الدينة في الجزائر.

وبالرغم من الإحاطة والإلمام بالموضوع من كل جوانبه إلى أنني لم استوفي حقه من الدراسة وأتمنى ولو فقت بالقلي ل في إثراء هذا الموضوع وأن يكون منهلا مفيدا لطلبة والباحثين.

وفي الأخير لم يسعني إلى أن أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد العون من بعيد أو قريب وأخص بالذكر الدكتور المشرف: عبد الكامل عطية لما قدمه لي من نصائح وإرشادات توجيهات كانت سندا لي في إتمام هذا البحث المتواضع.

للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام، لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب ارتبط بالحياة المعاصرة، وسجل التاريخ مواقف لهذه الطرق منها مواجهة العدو والاهتمام بالفقراء، ففي القرن 19 م شكلت بمختلف أنواعها وعاء ثقافي ديني احتمى به الشعب الجزائري ومبدأ لتزكية النفوس، فازداد نشاط شيوخ الطرق الصوفية لنشر تعاليمهم وأحكامهم ومناهجهم فانفردت كل طريقة بمبادئها وأسسها وعرفت بالطرق الصوفية وقبل التطرق إلى التعريف بالطرق الصوفية يجد ربي إعطاء لمحة قصيرة عن التصوف.

1- الطرق الصوفية في الجزائر.

1 1 -مفهوم الطرق الصوفية ونشأتها:

- مفهوم التصوف:

جاء مصطلح التصوف في كتاب الطوسي 988هـ/1580م، الذي يعد مرجعا صوفيا قال: كان في الأصل صفوي فستنقل ذلك فقيل: صوفي [1]، ويذكر ابن خلدون 808هـ/1406م أن أصل الكلمة من الصوف فيقال تصوف أي لبس الصوف، ومنهم من ربطها بالصفاء وذلك لكون المتصوفة بعيدين عن الدنيا ويطهرون أنفسهم من شهوتها وقال قوم: إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليها للإقبال عليه ووقوفهم بين يده[2].

ب- التصوف اصطلاحا : لم يستطيع الدارسون لعلم التصوف أن يقفوا عند تعريف محدد وواضح له، فتعددت التعريفات بتعدد وجهات النظر، فعند الجنيدي [3] 298هـ/909م **أن التصوف تصفية القلب عن مواقفه البرية، مفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات**

---

[1] أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، **اللمع**، ط1، (تح:عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور)، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ص46.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، د ط، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007، ص393.

[3] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ط1، (تح: بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1996م، ص565.

البشرية ومجانية الدواعي النفسية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى عن الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل لأبي الحسين اخمد بن محمد النوري رحمه الله: **من الصوفي؟ فقال: من سمع السماع وآثر بالأسباب**"[1].

أ- **تعريف الطريقة: لغة:** جاء في الصحاح أن الطريق السبيل....وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، يقال هذا رجل طريقة قومه، وهؤلاء طريقة قومهم أيضا للرجل الأشراف....وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: **مزال فلان على طريقة واحدة، أي حالة واحدة»**[2].

وفي المعجم الوسيط: الطريقة، والطريقة: مسلك الطائفة من المتصوفة، والسيرة والمذهب[3].

ب-**تعريف الطريقة اصطلاحا:** الطريقة هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، وتسمى الطريقة أيضا "وردا" [4]، والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لان الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها.

ولكل طريقة صوفية شيخ الطريقة أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة، وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذين يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات، وتكون إقامة الشيخ عادة عند ضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية، واشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل زاوية خاصة تنتسب إلى الطريقة الأم وتمثل الزاوية خلوة للعبادة الصوفية، وتقوم بدور الرباط،

---

[1] الطوسي، المصدر السابق، ص 46.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح**، د ط (م ر: محمد تامر وآخرون)، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص698.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ- 2004م، ص556.

[4] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، د ط، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص17.

وتستعمل الزاوية للاجتماعات واللقاءات الدورية لأصحاب الطريقة، وقد تستعمل أيضا للتعليم والصلاة الجامعة وإيواء الضيوف.

والطرق الصوفية نسبة إلى التصوف والذي يعرف عند ابن خلدون هو العكوف عن العبادة الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامة في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن (2هـ) وما بعده، ونجح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[1].

1-2- نشأة الطرق الصوفية:

يعود ظهور الطرق الصوفية في العالم الإسلامي عموما إلى أواخر القرن (3هـ) أما في الجزائر فيمكن اعتبار القرن (8هـ)، هو بداية ظهورها وانتشارها على حسب ما ذهب إليه المؤرخ الجزائري المشهور الشيخ عبد الرحمن الجيلاني وقد بلغ عددها ما يقارب الثمانين طريقة صوفية، وفي الجزائر توجد من بين هذا العدد السالف الذكر لطرق الصوفية:

الطريقة الرحمانية وهي أكثر الطرق انتشارا والطريقة السنوسية، والطريقة القادرية والطريقة التجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيساوية، الزيانية، الموساوية..الخ، باستثناء الطريقتين "القادرية والشاذلية" التي كانت موجودتين قبل مج يء العثمانيين إلى الجزائر وهما أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وانتشار، وقد كانت الطريقة التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، والتي انتقلت إلى الجزائر خاصة والمغرب عامة، عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ بتلمسان . أما في الشرق الجزائري فقد اشتهر في كل من الجزائر وقسنطينة الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمن الأزهري[2]، والتي تأسست بها عدة زوايا

[1] عبد العزيز الشهبي: **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ت، ص96.

[2] **ينظر**: يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص203.

من أهمها زاوية باش تارزي بقسنطينة ، وأما الطرق الصوفية الأخرى فقد أخذت بعد دخولها الجزائر في التعدد والزيادة، حتى بلغ عددها 23 طريقة صوفية تظم 189.295مريدا، ويقوم بتسيرها و الإشراف عليها 59 شيخا بمساعدة ستة ألاف من مقدم ووكيل وعامل، مكلفين بخدمات متنوعة[1]. والطرق بدورها تنقسم إلى نوعين اثنين بارزين وهما:

-**النوع الأول خلواتي**: ويدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية والقدرة على تلقينها.

-**النوع الثاني غير خلواتي**: ولا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، لكن يتخذون لأنفسهم وأتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات [2]ولقد اشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص وهذا حسب ما جاء عبد الرحمن بن محمد الجيلالي تسع طرق[3] وهي باختصار:

1- **الطريقة القادرية** : تعد من أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، وأولها ظهورا على العالم الإسلامي، وهي أقدمها وجودا في الجزائر.

وتنتسب الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني [4] المتوفى في بغداد عام 561هـ/1166م، نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ومنها انتقل إلى بغداد وكانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين.

وتعتمد تعاليم القادرية على العلم والأخلاق والصبر والإتقان والصدق، وذكر الله والخوف منه، وحب الناس، والابتعاد عن شؤون الدنيا، وتعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرق

---

[1] صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية تاريخها ونشاطها**، دط، دار البراق، بيروت، 2002، ص132.

[2] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2002، ص219.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط8، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص254.

[4] هو عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، ولد عبد القادر بمدينة راشت بإقليم جيلان في شمال لغربي من إيران، 470هـ- 1077م، تعلم القرآن الكريم في بلدته التي ولد بها **للمزيد ينظر** : محمد العيثي: **عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام** ، د ط، (تر: محمد حجي ومحمد الأخضر)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1993م، ص47.

الصوفية التي جاءت بعدها، ويعتبر شعيب بن حسين الأندلسي، المعروف ب"أبي مدين"[1] دفين تلمسان والمتوفي بها عام 594هـ/1197م[2]، هو الذي أسس مدرسة التصوف السني، ونشر الطريقة القادرية في المغرب والأندلس، وفي القرن التاسع عشر، كان شيخ القادرية في الجزائر هو الحاج محي الدين (والد الأمير عبد القادر)[3].

وكان للطريقة القادرية دور العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة والدفاع عن الإسلام وأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار[4].

الطريقة الشاذلية: تنتسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي [5]، والذي ولد في المغرب الأقصى، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها " القادرية " من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب وانطلقت من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، وتفرعت عنها عدة طرق منها (الدرقاوية، الطيبية، اليوسفية، الزيانية، الزروقية، والشيخية...) كما استطاعت استقطاب إليها الكثير من العلماء الذين أصبح ينتمون إليها أمثال: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن يوسف الملياني، وإبراهيم التارزي، ويتمثل نهجها في الصبر على الأوامر واليقين في البداية

---

[1] هو شعيب بن الحسن الأندلسي التجاني 1116-1197م، أصله من قطنيانة لم يتعلم القرآن إلا قليلا في صغره، واتصل بالشيخ أبي يعزى واخذ عليه الطريق الصوفي، ثم خرج إلى الحج، وفي عرفة اجتمع بالشيخ عبد القادر الكيلاني المتوفى سنة1164م والبسه الخرقة ورجع فاستقر في بجاية، **للمزيد ينظر** محمد البهلي النيال: **الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي**، د ط، نشر وتوزيع مكتبة النجاح، تونس، 1965م، ص 204.

[2] عبد العزيز الشهبي: مرجع سابق، ص101.

[3] نفسه، ص102.

[4] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص145.

[5] علي بن عبد الله ويكنى بأبي الحسن ويلقب بتقي الدين بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن احمد بن حمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ولد خلال سنة 593هـ بقرية عمارة المغربية من مدينة سبته **للمزيد ينظر**: محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية**،ج1، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،1349هـ، ص186، عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي، **سلسلة أعلام العرب**، ج1، د ط، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، العدد 69، 1967، ص13.

ولطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق الأخرى دورها في الجها د في سبيل الله، وحرب المعتدين على الإسلام والمسلمين من الحاقدين الصليبيين[1].

الطريقة الرحمانية: تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50 % من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب إحصائيات عام 1892م للمستشرق "رين" بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177زاوية، وأتباعها 156214 خونيا[2].

ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا، هي وسط وشرق وجنوب الجزائر وفي منطقة الجريدة بالقطر التونسي، ويعود الفضل في ذلك إلى زاوية الشيخ مصطفى بن محمد باش تارزي [3] الرحمانية، وكان لها دور في المقاومة الوطنية [4]، هذا وقد لعبت الزوايا الرحمانية والمنتشرة في جهات مختلفة من الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن، وبتالي حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن[5].

الطريقة التجانية: تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التجاني[6]، واسمه أبو العباس أحمد أحمد

---

[1] أبو الحسن الشاذلي، مرجع سابق، ص ص149-152.

[2] نور الدين أبو لحية: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** « دراسة علمية حول جمعية العلماء والطرق الصوفية في الجزائر» ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د ب، 1437هـ-2016م، ص83.

[3] هو شيخ الطريقة الرحمانية لم يكن مقدما للرحمانية في الجنوب فقط، ولكن في الجريد التونسي أيضا، كما انه ولشهرته وكثرة أتباعه أصبح وكأنه مؤسس لطريقة جديدة تسمى العزوزية- الرحمانية، هاجر إلى نفطه وأسس بها زاوية رحمانية أصبحت ذات شهرة واسعة، حيث كان ولاء شيوخ الطرقة في فروع (طولقة، الاوراس، أولاد جلال، خنقة سيدي ناجي، الهامل، وادي سوف) **للمزيد ينظر**: صلاح مؤيد عقبي: مرجع سابق، ص ص 850-851.

[4] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق ص157.

[5] نفسه، ص158.

[6] ولد أحمد التجاني سنة 1150هـ/1737م بقرية عين ماضي ولاية الاغواط في الجنوب الجزائري، اسمه أبو العباس احمد بن احمد بن محمد، وأمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد، **للمزيد ينظر** : علي حرازم: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض**

بن محمد[1] وهي طريقة غير خلوتية، ظهرت بالجزائر سنة 1196هـ/1780 لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية لكن يتخذ شيوخها وأتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات، والتجانية طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية [2] وبالرجوع للجذور التاريخية لهذه الطريقة، فهي مستمدة من فكر أحمد التجاني حيث أخذها من الفكر الصوفي لبعض المتصوفة، أمثال: كتب عبد القادر الجيلالي وابن عربي وغيرهم من أعلام المتصوفة وزاد عليهم شيئا من أفكاره[3].

ومن أهم الزوايا التيجانية فالجزائر نجد[4]:

1- الزاوية التيجانية بقمار : يعود تأسيسها إلى 1204هـ/1789م، وقد تم تأسيسها على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري، وهي أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية، يديرها أحفاد الحاج علي التماسيني، إلى جانب زوايا فرعية تتنوع على قرى سوف[5].

2- الزاوية التيجانية بعين ماضي: هي زاوية الرئيسية للطريقة التجانية، تقع غرب مدينة الاغواط، وتحاط بها زوايا ثانوية مثل زاوية كوردان وجديدة وعين ورام[6].

سيدي أبي العباس التجاني ، ط1، (تح: عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص ص 23-24 **وينظر: (الملحق رقم 01)** ص 77.

[1] عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، د ط، دار الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، د ت، ص 28.

[2] حنان بلعشاش: **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م**،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، تحت إشراف الأستاذ بوغدادة الأمير)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2012-2013، ص31.

[3] مانع الجهني: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، ط4، منشورات دار الرياض، السعودية، 1420، ص 258.

[4] **ينظر: (الملحق رقم 02)** ص78.

[5] السعيد عقبة: **(جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار)**، **مجلة البحوث والدراسات** ، العدد04، جامعة الوادي، الجزائر، 2007، ص73.

[6] بن يوسف تلمساني: **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني والأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية-**(رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) (غير منشورة) تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1997-1998م ص 101.

3- الزاوية التيجانية بتماسين: تعتبر زاوية تماسين من الزوايا الكبرى للطريقة التجانية في العالم وتماسين بلدية ودائرة من ولاية ورقلة بالجزائر، تقع على بعد حوالي 12 كلم من مدينة تقرت، تتواجد الزاوية التجانية بجنوب تماسين في منطقة تسمى تملاحت، وقد أسسها الخليفة الأول الحاج علي التماسيني بأمر من الشيخ أحمد التجاني ويرجع تاريخ افتتاحها إلى سنة 1220هـ/1805م[1].

وكان للطريقة التيجانية تأثير سلبي في المجتمع الجزائري، كما كان لها تأثيرها الايجابي، فكما اهتم البعض بنشر الأشياء الايجابية كالعلم والمعرفة وتحفيظ القرآن، فقد انحرف بعضهم الأخر عن الطريق الحقيقي لأهداف هذه الطريقة[2].

4- الطريقة العيساوية: فمؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى، الذي ينحدر من قبلة وهي إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية، والعيساوية هي فرع من الشاذلية [3] هذا بالنسبة للطريقة العيساوية.

5- أما بالحديث عن الطريقة الطيبية: فقد قام بتأسيسها الصوفي المغربي المعروف مولاي عبد الله بن الوزاري، وكانت الطريقة الطيبية مشكلة في الغرب الجزائري من طرف مقدمها الحاج التهامي بن عمر، أما في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر، وهو مقدم الطريقة في قسنطينة(1314م)[4] هذا بالنسبة لبعض نماذج الطرق الصوفية في الجزائر.

---

[1] الجيلالي بن إبراهيم العوامر: **في تاريخ الصحراء وسوف**، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع د ب، 1977م، ص32.

[2] أحميدة عميراوي: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص169.

[3] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص170.

[4] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص 119.

2- الزوايا في الجزائر:

2-1- مفهوم الزوايا:

أ- تعريف الزاوية لغة: كلمة زاوية مشتقة من فعل انزوى [1]، بمعنى اتخذ ركنا من المسجد للاعتكاف والزاوية في الأصل ركن البناء وكانت تطلق على المسجد الصغير وتطلق على بناء ذو طابع ديني[2].

ب- تعريف الزاوية اصطلاحا:

يقول الشيخ عبد القادر عثماني:" **إن الزوايا هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن.... ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني إلا من فتح الله قلبه بنور الإيمان**"[3].

وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المصلى ولازال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق، ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنا، وهو يعرف أيضا بالجامع، على أن المصطلح "زاوية" ظل متحفظا في شمال إفريقيا بمعنى أكثر شمولا من ذلك، إذ هو يطلق على بناء، أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني، وهي تشبه الدير أو المدرسة[4].

2-2- نشأة الزوايا: بالمغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة:

نشأ نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس الهجري، إذ سميت في بادئ الأمر"بدار الكرامة" كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور ألموحدي في أواخر القرن 6هـ/12م

---

[1] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص13.

[2] عبد المنعم القاسمي: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، د ط ، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013م، ص680.

[3] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962**، ط2، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص 12.

[4] محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، ط1، دار الفكر، الجزائر، 2006، ص27.

بمراكش ثم أطلق المرينيون على الزوايا والتي بنوها في عهدهم في القرن 7هـ-8هـ/ 13م-14م اسم "دار الضيف" علي أن مصطلح "الزاوية" ظهر في المغرب حوالي القرن 7هـ/13م مرادفا للرباط، أي الصومعة التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه ومع ذلك فإن الزاوية ليست في جميع الأحوال مكان الرباط الذي يخدم غرضا أخر كان له في بادئ الأمر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري بالمغرب الأقصى [1] وبهذا يتضح الفرق بين الرباط ذي النشاط العسكري والرباط الذي اعتبر الزاوية ذات النشاط الديني التربوي التعليمي في آن واحد.

وهكذا تكون في الجزائر خلال القرن 9هـ/15م مجموعة من الزوايا منها، الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر، والزاوية الملارية في قسنطينة والزوايا السنوسية بتلمسان وغيرها كثير وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن 10هـ/16م، بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، وتعتبر منطقة القبائل وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا [2] وأهمها في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان، ومن الأمثلة على هذه الزوايا في هذه المناطق نجد زاوية تيزي راشد وزاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية أيضا واشتهرت بنشر العلم، أيضا زاوية الأزهري بأيت إسماعيل وزاوية ابن على الشريف بأقبو وزاوية عبد ارحمن اليلولي [3]، وفي قسنطينة هناك زاوية سيدي الكتاني، وزاوية سيدي راشد وزاوية سيدي المناطقي....الخ.

وفي مدينة وهران نجد زاوية محمد الهواري، وزاوية إبراهيم التازي وزاوية عبد القادر بن الشريف، كما اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزوايا منها: زاوية سيدي الطيب الوزاني وزاوية سيدي بومدين، وزاوية محمد السنوسي.

---

[1] عبد العزيز الشهبي: مرجع سابق، ص 15.

[2] ينظر: الملحق رقم 03، ص 79.

[3] تقع زاوية عبد الرحمن اليلولي بجبال جرجرة، في عرش" يلولة" او" يلولن" ناحية عزازقة، ولاية تيزو وزو، أسسها سيدي عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي اليلولي الزواوي، **للمزيد ينظر:** عبد العزيز الشهبي: مرجع سابق، ص ص73-74.

وفي الجنوب الجزائر لعبت الزوايا دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام، واللغة العربية ليس في الجزائر فقط، بل في الأقطار المجاورة للجزائر، كذلك جنوب الصحراء الكبرى وأمثلة على الزوايا في الجنوب فنجد[1]، في الجنوب الشرقي توجد الزاوية االناصرية والزاوية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي[2]، وزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة، وزاوية المختارية بأولاد جلال، وزاوية سيدي سالم بوادي سوف[3] والزاوية التجانية بعين ماضي وتماسين وبقمار بوادي سوف، وزاوية أولاد عمر موسى بمتليلي وزاويتا سيدي الحاج يحي وسيدي الحاج بحوص بالمنيعة.

أما في الجنوب الغربي فنجد زاوية سيدي احمد بن موسى بين عباس وزاوية سيدي عبد الله بن طمطم بلقان، ومجموعة زوايا توات وهي: الوزانية والكرزازية والبكائية والبكدية.

ولكن توقف عدد كبير من الزوايا عن أداء الرسالة التربوية والاجتماعية، منذ نهاية القرن (19م) بسبب باستيلاء الاحتلال الفرنسي على الأوقاف الإسلامية التي كانت تعتمد عليها الزوايا وتعتبر مصدر عيش لها[4].

وتعد الزاوية بالمغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها مريد لذكر لأوراد، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر[5] وظهر نوع أخر من هذه المعاهد لا هي زاوية ولا رباط ، تعرف في منطقة القبائل "بالمعمرة" وهي عبارة عن معاهد لتعليم القرآن وحفظه، أو لدراسة العلوم، وقد انتشر هذا النوع بناحية بجاية.

---

[1] ينظر: الملحق رقم 04، ص 80.

[2] ينظر: الملحق رقم 05، ص81.

[3] تسمى بزاوية سيدي سالم نسبة إلى مؤسسها الولي الصالح سيدي سالم بن محمد 1227هـ- 1861 م ، **للمزيد ينظر:** الملحق رقم 06، ص82.

[4] رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية العربية**، د ط، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص396-397.

[5] زكي مبارك: **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، ج1، د ط، مطابع دار الكتاب العربي للنشر، مصر، 1954م، ص 305.

2-3- دور وأنواع الزوايا في الجزائر: يتمثل الدور التعليمي والتربوي للزوايا على قول أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" انه زيادة على الدور التعليمي، يعهد لشيخ الزاوية أو مقدمها، وفيها يأخذ العهد أو الطريقة[1] ويتلخص دورها التربوي التعليمي في ما يلي:

- الزوايا تأسست على التصوف.
- جمعت الزوايا بين التصوف والعلم.

ساهمت الزوايا في إنعاش الحركة العلمية، فبعض الزوايا أنشأت خزائن للكتب والمخطوطات النادرة، كما حوت عددا كبيرا من المصنفات في شتى فنون العلم كالحديث التفسير، الفقه، والتصوف وغيرها، كما كان لخزائن كتب الزوايا دورا كبيرا في حياة طلبة العلم والعلماء وكان لزوايا العديد من الأدوار في شتى الجوانب الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فمن الجانب الديني يتمثل دورها في وقوعها في العادة في أماكن معزولة بعيدة عن الحواضر العلمية، مما أهلها لتقوم بادوار دينية يمكن إجمالها في ما يلي:

أن الزوايا اضطلعت بدور ديني بالغ الأهمية كما عملت الزوايا على تعميق تعاليم الدين الإسلامي، وعملت على الحفاظ على السنة ومحاربة البدع، وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وكانت ترعى العلم وطلبة العلم، وتعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات كما كان للزوايا انعكاس ايجابي على الحياة الدينية بصفة عامة، كما مؤهلة لتربية المجتمع وتأطيره[2] هذا بالنسبة لدور الزوايا من الجانب الديني، أما بالنسبة للدور الاجتماعي للزوايا فتمثل في تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش، وإطعام وإيواء المحتاجين والفقراء وإصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل والأشخاص، تميزت بالكرم والجود والعطاء وكانت ملاذ آمنا للمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل، وكان للزوايا نفوذا كبيرا بفضل اتساع مواردها[3].

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص183.

[2] محمد بن عبد الله الخليفتي: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**، د ط، بتحقيق احمد مالك، د ب، 1986م، ص305.

[3] أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقص**، ج7، د ط ، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، 1956م ص ص 46-60.

أ- **أنواع الزوايا:** للزوايا أنواع وأقسام عديدة يصعب حصرها، نذكر منها:

- **الزوايا من حيث التسمية:**

- زوايا تنتسب إلى أشخاص ميتين، لهم صيت عند أهل المنطقة التي دفنوه فيها، وعادة ما تكون هذه التسمية لشيخ وطريقة ما.

- زوايا تنتسب إلى طرق من الطرق الصوفية.

- زوايا تنتسب إلى المكان الذي وجدت به.

- **الزوايا من حيث الانتساب إليها:**

-زوايا المرابطين

-زوايا منسوبة إلى شخص ميت، يحترمه أهل المنطقة التي وجدت بها هذه الزوايا.

- **زوايا من حيث الإطار المكاني:**

- زوايا الأرياف

- زوايا المدن

- زوايا في الواحات والصحاري

- زوايا الجبال[1].

3- المؤسسات الدينية في الجزائر (مفهوم المساجد والمعمرات)

أ-**المساجد:** لقد ورد مصطلح المسجد في محطات كثيرة نظرا لأهميته ودوره في إبراز الصبغة الإسلامية المميزة لهوية المجتمعات، وقد ورد في الكتاب والسنة في أكثر من محطة أيضا وهذه أهمها:

[1] محمد نسيب: مرجع سابق، ص 119.

- في القرآن الكريم:

وقال تعالى« **ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلها الاخائفين لهم في الدنيا خزي ولهم عذاب عظيم**»[1].

أما في الأحاديث النبوية الشريفة والسنة:

قال صلى الله عليه وسلم" **أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها**"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم"**من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى له بيتا في الجنة**"[3].

ونجد مفهوم المسجد عند المفكرون والعلماء خاصة في مؤلفات التاريخ الديني، منذ نشأة المساجد عبر تاريخها ووجودها، وهذه بعض المفاهيم والتعريفات.

يبين لنا منظور في معجمه لسان العرب قائلا: « **من سجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض وقوم سجد وسجود** » والمسجد بفتح الجيم والمساجد جمعها والمسجدان مسجد مكة ومسجد المدينة[4].

أما الزركشي فيعرفه لغة: بكسر الجيم كاسم لمكان السجود، وعلى وزن مطلع او مشرق، أما اصطلاحا: فيعرفه بقوله كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم " **جعلت لي الأرض مسجدا**"[5].

---

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، الاية114.

[2] كحول وريدة: **المساجد الجزائرية ودورها الثقافي والاجتماعي 1830-1962**" **مسجد عقبة ابن نافع الفهري نموذجا**" (شهادة ماستر)، تحت إشراف:شلبي شهرزاد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيظر بسكرة،2016-2017م، ص 2.

[3] مؤنس حسن: **المساجد**، د ط، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1981، ص22.

[4] ابن منضور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، د ط، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان،1995، ص ص205-206.

[5] الزركشي محمد بن عبد الله: **أعلام المساجد بأحكام المساجد**، ط4، (تح: الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ص ص 26-28.

ب- المعمرات:

مفردها معمرة وهي عبارة عن مؤسسة ثقافية لها شبه بالكتاتيب القرآنية أحيانا وبالزوايا غير الخلواتية أحيانا أخرى وتنتشر في أرياف الجزائر وقراها الجبلية خاصة الشرق الجزائري[1]، ويرأس لمعمرة شيخ كبير يطلق عليه"المقدم" أو "الوكيل" وتقام الصلاة فيها بصورة جماعية، ويتلى القرآن بصفة جماعية كذالك[2]ومن المعمرات نجد"- معمرة سيدي عمر الشريف على ساحل دلس - "معمرة سيدي منصور بالعزازقة"و "معمرة سيدي عبد الرحمن البيلولي".

[1] مزيان سعيدي: المرجع السابق، ص392.

[2] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، المرجع السابق، ص207.

خلاصة المدخل:

الطرق الصوفية والزوايا يعود ظهورها في العالم الإسلامي بصفة عامة إلى أواخر القرن (3هـ)، أما في الجزائر فيعود ظهورها إلى القرن (8هـ)، كما عرفت الطرق الصوفية انتشارا واسعا ومن بين هذه الطرق نخص بالذكر الطريقة الرحمانية، بالإضافة إلى طرق أخرى ظهرت في نفس الفترة، باستثناء الطريقتين القادرية الشاذلية التي كانا موجودتين قبل مجيء العثمانيين ولهذه الطرق الصوفية أنواع وأقسام.

كما تعد المؤسسات الدينية من أهم المراكز والمنشآت الإسلامية بالجزائر والذي كان لها دور كبير في الحياة الدينية لدى الشعب الجزائري من تربية وتعليم مبادئ وأصول الدين الإسلامي الحنيف.

ومن أشهر الطرق في الجزائر أخص بالذكر: الطريقة القادرية نسبة إلى، والطريقة الشاذلية نسبة إلى، والطريقة الرحمانية نسبة إلى، والطريقة التجانية نسبة إلى، والطريقة الطيبية نسبة إلى، هذا كان بالنسبة لأهم الطرق الصوفية التي شدتها الجزائر.

وبالنسبة لزوايا فيعود ظهورها إلى ما بعد القرن الخامس الهجري (5 هـ) إذ كان يطلق عليها في البداية بدار الكرامة، فكانت تقوم بالعديد من المهام وخاصة فالجانب التعليمي الديني التربوي، ومن الزوايا التي انتشرت في القطر الجزائري، نجد الزاوية الثعالبية، الزاوية الملارية بقسنطينة، والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرهما كثير من الزوايا في الجزائر كالزاوية التيجانية بتماسين وزاوية سيدي سالم بوادي سوف...الخ.

تمـــــهيد:

سعت السياسة الفرنسية في الجزائر إلى تحطيم كيان الأمة الجزائرية الإسلامية، معتمدة في سياستها هذه على العامل الديني بحجة نشر المسيحية، وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد فتحت هذه الحملة الاستعمارية الباب لتوسي ع حركة التنصير [1] في كل ربوع الوطن الجزائري بمختلف الوسائل والأساليب.

يقول عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : «...**إن الفرنسيين يحاربون الإسلام في الجزائر، كما يحاربونه بأساليب ووسائل مختلفة فما تؤمن فرنسا بالمسيحية ولا تدين بها، ولو كانت تعتقد المسيحية و تؤمن بها، كما بعث بها المسيح عليه السلام حقا لما وقع منه ما وقع ضد الإنسانية في هذه الحملة ولما أصابها كذلك ما هي عليه الآن من انحلال خلقي، ولما عرفت كل هذه المفاسد...**».[2]

ولتوطد فرنسا قدمها في الجزائر، وحتى تنجح في تجسيد مشروعها التنصيري بالجزائر جاءت ببعثات تبشيرية لتفكيك المجتمع الجزائري المسلم، وتجسد هذا عن طريق مختلف الوسائل والآليات من بينها التعليم، التطبيب، الأعمال الخيرية وغيرها من الإغراءات التي وضعتها في فترة كانت فيها الجزائر تعاني من اضطرابات داخلية، كالمجاعة، الفقر...الخ والتي اتخذت فرنسا هذه الظروف الصعبة لتساعدها على تقديم إغراءاتها ومزاياها التي تساعدها على جذب الجزائريين المسلمين وانطواءهم تحت ما يسمى بالتنصير "بالتمسيح".

---

[1] هي إبادة روحية للشعب الجزائري، بمعنى نشر المسيحية ومحاربة الإسلام، وطبقت في ذلك عدة إجراءات منها تحويل المساجد والمدارس إلى كنائس وثكنات،... **للمزيد ينظر** : محمد لعبيدي: **تاريخ الجزائر**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص22.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر**، ج3، المصدر السابق، ، ص383.

- السياسة الفرنسية الدينية فالجزائر:

تزامن الاستعمار الأوروبي خلال القرن (19م) بصفة عامة والاستعمار الفرنسي بصفة خاصة بظاهرة التنصير، والذي من خلاله حاولت فرنسا تجسيد مشروع الارتباط الجغرافي للجزائر بفرنسا، وانطلاقا من هذا البعد الديني، إلى النهب في كافة المجالات الأخرى، إلا أن قوة الدين الإسلامي وتمسك شعبه به شكل عقبة أمام تحقيق هذا المشروع، وقبل الخوض في الحديث عن الحركة التنصيرية التي شهدتها الجزائر آنذاك ، يجدر بي التطرق إلى الحديث عن السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر بصفة عامة ثم التطرق لسياسة التنصيرية بصفة خاصة.

1-1 جذور السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر:

ترجع ملامح هذه السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر إلى الحملة الفرنسية الصليبية على الجزائر، ابتداء1830م، ففرنسا اتخذت من النشاط البحري الجزائري وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من اجل القضاء على النشاط الديني، وسعت قبل ذلك منذ سنة 1815م إلى توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر وتجسد ذلك من خلال تحالفها في إطار المؤتمرات التي عقدتها أوروبا منها مؤتمر فينا 1815، ومؤتمر اكس لاشابيل1818م والتي كانت فرنسا تهدف من وراءهم إلى محاربة القرصنة و القضاء على مظاهر القوة الإسلامية[1].

اقترن لاستعمار الفرنسي للجزائر بظاهرة التنصير، حتى يتمكن من توسيع نفوذه في الجزائر [2] وتجسد هذا من خلال رجال الدين المسيحيين، من الدور الذي لعبوه في نشر الديانة المسيحية إلى أقصى رقعة جغرافية من الجزائر.

وكان لهم دورا كبيرا في التحريض على استعمال القوة العسكرية لنشر الدين المسيحي[3].

---

[1] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص208-209.

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ: **التبشير الاستعماري في البلاد العربية** ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص ص 125-126.

[3] عبد الحميد بن هدوقة: « **الأمير عبد القادر والمجابهة غير المتكافئة** » **مجلة الثقافة**، العدد 75، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 200.

ومن بين تصريحات رجا ل الدين المسيحيين نجد ما صرح به احد دعاة الاستعمار الصليبي "**بوجولا**"[1] «**الإله سمى نفسه بإله الجيوش وإله المعارك، فالمجتمعات لا تمسني إلا من خلال الدم والآلام، إن غاية حربنا في الجزائر أسمى و أشرف من كل ما طمحت إليه حروبنا الأوروبية...إلى العبقرية الفرنسية**»[2].

فالرغبة في الانتقام للمسيحية يعتبر تفسيرا واضحا للهجومات الفرنسية العسكرية على الجزائر سنة 1830م، كما أن العلاقة التي كانت تربط رجال الدين المسيحيين والعسكريين الفرنسيين، تعتبر مظهر من مظاهر البعد الديني التنصيري للحملة الفرنسية على الجزائر[3].

كما تظهر النزعة الصليبية بشكل واضح من خلال ترسانة القساوسة التي رافقت " **دي برمون**"[4]، وهذا إن دل على ش يء، فإنما يدل على العلاقة المترابطة بين النشاط العسكري والنشاط الديني، ويقول "د يبرمون في هذا الصدد، وذلك في توجيهه تصريح لجنوده يقول فيه: « **لقد أعدتم الرباط مع الصليبيين** »[5] كذلك رئيس الوزراء الفرنسي الذي أكد على ضرورة نشر الديانة المسيحية، وصرح قائلا: «**إن إ مبراطورية المعتقدات الدينية لم تكن اقل أهمية من العصور السابقة ولا أتردد في القول بحتميتها الآن أكثر من وقت مضى**»[6].

---

[1] هو من الشخصيات المقربة للجنرال بيجو، ومن المسيحيين المتعصبين الذين طالبوا بفتح باب التبشير في الجزائر، بعد أن زارها عام 1844م، **للمزيد ينظر**: خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، دار دحلب، الجزائر، 1977، ص75.

[2] صالح عوض: **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، **دار الزيتونة، الجزائر**، 1989، ص204.

[3] عبد الجليل التميمي:«**التفكير الديني و التبشيري لدى عدد المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م**» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 1، تونس1974، ص13.

[4] كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر، تولى العديد من المناصب منها قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر واحتل الجزائر في 5 جويلية 1830م، تعرض للعزل من منصبه بعد اقل من شهر احتلاله الجزائر، لان انقلابا حدث في فرنسا أطاح بحكم الملك شارل العاشر، وجاء بالملك لويس فيليب في يوليو 1830م، **للمزيد ينظر**: عيسى يزير: **السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914م**،(رسالة ماجستير، تاريخ معاصر)، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص19.

[5] شاوش حباسي: **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830 م- 1962م**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 12.

[6] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص17.

ومن هذه الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية مؤكدة على لسان العديد من القادة الدينيين والسياسيين والعسكريين أو حتى الأشخاص العاديين، هؤلاء جميعا اتفقوا على أن محاربة الدين الإسلامي هي من أولويات هذه الحملة، وأصروا على نشر المسيحية في الجزائر لاعتقادهم أن إفريقيا من الأملاك المسيحية، وتكمن الأهداف الصليبية الفرنسية على الجزائر من خلال بعث الكنيسة لإفريقية الرومانية، واعتبار احتلال الجزائر فتحا مسيحيا وبداية إعادة أمجاد الماضي وتحقيق الحلم القديم إفريقيا المسيحية [1] ويصرح "بوجولا" قائلا: « أن **الحرب التي نقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحروب الصليبية** »[2].

هذا بالإضافة إلى اعترافات الفرنسيين بما قاموا به من أعمال تعسفية في الجزائر والتخريب الذي ألحقوه بالجزائر ، فالجنرال "**دولاموريسير**"[3] يصرح في اعتراف له يقول: «**حللنا بمدينة الجزائر، فاتخذنا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات واستحوذنا على أملاك المساجد والمدارس**»[4].

فتعد هذه التصريحات من ملامح السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر، وما كانت تصبو إليه فرنسا من للقضاء على الدين الإسلامي ومحو معالم اللغة العربية ، وما إلى غير ذالك من الجرائم التي اتخذتها فرنسا في حق الديانة الإسلامية الجزائرية والسياسة الدينية الفرنسية في الجزائر كانت لها بوادر وبدايات تاريخية تعود إلى سنة 1830 وتجسد ذلك في الهدف فرنسا في نشر المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي، والقيام بعمليات التنصير والتبشير لكافة المجتمع الجزائري.

---

[1] مزيان سعيدي: «**منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر**» **حولية المؤرخ**، العدد6، جامعة الجزائر، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص167.

[2] مصطفى الأشرف: **الأمة والمجتمع**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص51.

[3] هو جنرال فرنسي قدم الجزائر عام 1830م، ترقى إلى رقي إلى رتبة جنرال في الجيش الفرنسي عام1847م، كان جد تحمسا لنشر المسيحية في الجزائر، **للمزيد ينظر**: شاوش حباسي، مرجع سابق، ص26.

[4] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص20.

1 2 -سياسة فرنسا الدينية تجاه المؤسسات الإسلامية:

شهدت السياسة الدينية بالجزائر على مضايقة الإدارة الفرنسية للمؤسسات الدينية، بحيث كانت تهدف إلى ضرب ركيزة المجتمع الجزائري أي الدين الإسلامي، لأنها تدرك إدراك ويقين تام على دور تلك المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، والتي تمثلت سياسة فرنسا تجاهها بالهدم والغلق للعديد من المراكز الإسلامية، وذلك بهدف تفكيك المجتمع الجزائري، كما قامت بمحاربة التعليم الديني وخربت المدارس القرآنية وراقبت الأئمة والعلماء و أغلقت الزوايا[1] فالمؤسسات الإسلامية في الجزائر تعرضت لأبشع أنواع التخريب من قبل الإدارة الفرنسية، باعتبارها كما ذكرت سابقا بأن المؤسسات الدينية كانت تشكل عائقا أمام الأهداف لفرنسية و المتمثلة في فرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره وتجهيله، ومن بين نماذج السياسة الفرنسية الدينية على المؤسسات الدينية بالجزائر تمثلت في:

- هدم المساجد

منذ وطأت فرنسا قدمها في الجزائر، شرعت في تهديم المنشآت الإسلامية من بينها المساجد، والذي قام بتهديمها وتحويلها إلى كنائس ومتاحف وقال في هذا الصدد "بيشون" [2] في تقريره للحكومة الفرنسية عند بدايات الحملة على الجزائر: **«إنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت أن اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية، لم تهتم بش يء مثل اهتمامها بالاستيلاء على المساجد... فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي»**[3]

وبهذه السياسة كانت تطمع بنشر المسيحية في داخل أوساط المجتمع الجزائري، وإقامة شعائرها الدينية المسيحية داخل هذه الكنائس، وتحويل المساجد إلى ملاجئ ومستشفيات، حيث

---

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحرمة الوطنية 1830-1954**م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص41.

[2] هو دبلوماسي فرنسي ولد سنة 1771 م في مدينة نانت، توفي في باري سنة 1850م وهو احد أقطاب الإدارة الفرنسية بالجزائر، وكان أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال، ولم يغادر الجزائر إلا سنة 1833م، **للمزيد ينظر**: حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب: (محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، إحالة رقم 09، ص42.

[3] شاوشي حباسي: مرجع سابق، ص ص 15-17.

أن لإدارة الفرنسية كانت تعتبر أن الدين الإسلامي هو العائق الوحيد الذي يقف بنها وبين الشعب الجزائري[1].

وذكر أحد المؤرخين الفرنسيين أن عدد المساجد بمدينة الجزائر في بداية الاحتلال وصل إلى 169 مسجدا، ثلاث حولت إلى كنائس منها مسجد كتشاوة[2] والذي يعتبر من ابرز المساجد التي اشتهرت بها الجزائر، وكانت عرضة للهدم والتحويل من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، والذي كان يعتبر من أحسن وأجمل وأوسع المساجد موقعا وارتفاعا في الجزائر وأحدثها بناءا[3].

وقد تم تحويله في عهد الدوق "**دروفيقو**"[4] والذي استولى عليه بالقوة، مستعملا كل أساليب القوة والعنف ليحصل على هذا المسجد، لأنه تلقى معارضة شديدة من السكان على أخذ مسجد كتشاوة[5]، وتم احتلاله في 1832/12/18م وحوله كاتدرائية أطلق عليها اسم كاتدرائية سيدة الجزائر، كذلك مسجد السيدة والذي لقيا نفس السياسة، فتعرض للهدم بدافع الحقد الصليبي [6] فهذان المسجدان يعتبران نموذجان من المساجد الموجودة في العاصمة التي تعرضت للهدم والتحويل من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية.

ولم تقتصر عمليات الهدم مدينة الجزائر فقط، وإنما شملت العديد من المدن الأخرى التي وصلها الاستعمار الفرنسي، ومنها قسنطينة التي تعرضت العديد من مساجدها إلى الخراب

---

[1] عبد الجليل التميمي:«**التفكير الديني...**» المرجع السابق، ص16.

[2] مسجد كتشاوة وهو أحد المعالم التاريخية والراسخة في الجزائر وأقدمها في الحي العتيق، والذي تم تحويله من قبل المستعمرين سنة 1830 إلى كاتدرائية لأكثر من قرن وأصبح يطلق عليه كاتدرائية سانت فيليب ليعود بعد الاستقلال إلى مسجد من قبل السلطات الجزائرية **للمزيد ينظر: وينظر: للملحق** رقم:07 ص 83.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-م1900م**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص81.

[4] حل بالجزائر أواخر ديسمبر 1831م، لم يطل الإقامة بها، كان وزيرا للشرطة قبل توليه الجزائر، كان سلطته هو تتمثل في الحفاظ والدفاع وأمن الممتلكات الفرنسية بـإفريقية، توفى في جوان 1833م، على أثر مرض سرطان اللسان بعد شهرين من عودته إلى باريس، **أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، مرجع سابق، ص49.

[5] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية...**، مرجع سابق، ص32.

[6] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج1، مرجع سابق، ص83.

ومنها مسجد صالح بآي الذي حول إلى كنيسة بالإضافة إلى جامع رحبة صوف الذي حول إلى مخزن عام 1837 م ثم حول مرة أخرى إلى ملجئ ونفس لمصير عرفه جامع القصبة والجامع الكبير وجامع سيدي الأخضر، وفي عنابة فقد هدم حوالي 37 مسجدا ومن أهمها جامع سيدي ابن مروان، وكذلك نفس الش يء بالنسبة لبجاية فقد تعرض العديد من مساجدها إلى الهدم وقد حصرها سعد الله في 25مسجدا وجامعا[1].

أما من الناحية الغربية فقد تعرضت هي الأخرى للهدم والدمار خاصة في مدينة وهران ومعسكر[2]، كان هذا بالنسبة لسياسة فرنسا للمساجد فملاحظ أن السياسة الفرنسية ركز على تخريب المنشآت الإسلامية، وأهمها المساجد التي كانت تمثل عائقا كبيرا بينها وبين المجتمع الجزائري المسلم في تجسيد مشروعها التنصيري.

كما عملت سياسة فرنسا الدينية على تعطيل دور الزوايا والمدارس القرآنية [3]، وذلك لارتباطهم الوثيق بالثقافة الجزائرية الإسلامية، وبالإضافة إلى دورها الثقافي و الاجتماعي لذلك سعت السلطات الفرنسية للقضاء على هذه المؤسسات الإسلامية، لان فرنسا كانت تدرك مدى أهمية هذه المؤسسات في نفوس الجزائريين ومدى تعلقهم بها، فعملت على تخريب الزوايا والكتاتيب ونفي الشيوخ والأئمة[4].

كما كانت سياسة فرنسا الدينية تجاه الزوايا سياسة تعسفية قاسية لأنها لم تتوقف عن الهدم والتخريب ومحاربة الأئمة وشيوخ الزوايا فقط بل ووضعت حدا لنشاطهم الديني، وفرضت عليهم وعلى أتباعهم ونفت الكثير منهم إلى مناطق نائية، داخل وخارج البلد كما أرغمت البعض على

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، مرجع سابق، ص87.

[2] بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830 م-1930**م، (أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر)، (غير منشورة)، إشراف بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، 2005م، ص 138.

[3] **ينظر: الملحق رقم 08**، ص .84

[4]-Rinn Louis : Marabous et Khouans، édition Jourdan، paris 1884. p519.

الاشتغال بالجوسسة[1] تحت تهديدات وقوة مسيطرة عليهم، فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر نجد، زاوية سيدي بتقة وزاوية كتشاوة بالمرسى والإنكشارية بالقصبة وغيرها[2].

ومن بين الزوايا التي تعرضت للهدم والبيع نجد زاوية شختون التي حولت إلى ثكنة عسكرية، وزاوية الصباغين وزاوية سيدي السيدة وزاوية سيدي الجودي التي تعرضت للهدم سنة 1838 وزاوية الجامع الكبير التي حولت إلى حمام ثم هدمت نهائيا سنة 1838[3].

أما في الغرب الجزائري فكان مصير الزوايا الهدم وتحويلها إلى كنائس، ومثال على ذلك زاوية أبو الحسن بمدينة الشلف التي حولت إلى مخزن للتمويل خلال فترة الاحتلال وتعرضت زاوية مولاي الطيب بمدينة سعيدة إلى الإهمال، ونفس الش يء تعرضت له باقي زوايا وهران، معسكر، مستغانم... للهدم والتدمير وزج بمسؤليها من أئمة وشيوخ في السجون، وبالنسبة لزوايا في الجنوب فقد استمرت في أداء مهامها، كزاوية تماسين وزاوية قمار لكن بعد سنة 1870م تعرضت بعض الزوايا للغلق من طرف الإدارة الفرنسية[4].

ومن هنا تبين بأن نشاط الزوايا كان يهدد مصالح السياسة الفرنسية بالجزائر، لأن الزوايا كانت ضد الوجود الفرنسي بالجزائر وتدعم الرفض الشعبي لذلك الوجود، وذلك ما تجسد في المقاومات الشعبية فكان هذا بالنسبة لسياسة الفرنسية تجاه الزوايا الجزائر.

---

[1] يحي بوعزيز :« **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20**» **مجلة الثقافة**، العدد 63، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981، ص25.

[2] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، 175.

[3] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج1، مرجع سابق، ص85.

[4] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص85.

- المدارس القرآنية (الكتاتيب)

كانت هذه المدارس دائما مسجدا معينا أو زاوية معينة، فنفقات صيانتها والاعتناء بها و بأدواتها كانت تؤخذ من عائدات أوقاف ذلك المسجد أو تلك الزاوية[1] وتنفيذا لسياستها الدينية في الجزائر، شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على المدارس والكتاتيب التي كانت متواجدة في مختلف أنحاء البلاد [2] فعلى سبيل المثال المدارس التي تعرضت للهدم على مستوى مدينة الجزائر نجد، مدرسة جامع السيدة سنة 1830م وكذلك مدرسة جامع خير الدين 1831 سنة ومدرسة البرميل سنة1855[3].

فكانت هذه المؤسسات الإسلامية تخضع لمراقبة الشديدة خاصة المدارس والزوايا ، فلمعلم القرآن لا يمكنه من أداء مهامه التعليمية إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية والهدف الأساسي لفرنسا من هذه السياسة هو إبعاد أطفال المدارس عن محيطهم الثقافي (المدارس القرآنية) وكذا القضاء على تلقين الأطفال للقرآن الكريم[4].

وهذا يندرج تحت ما يسمى بسياسة التنصير وإبعادهم عن الدين الإسلامي وقد استعملت الإدارة الفرنسية مختلف أنواع التخريب منها غلق المدارس ومحاربة مدرسيها[5].

- مصادرة الأوقاف الإسلامية:

تعتبر الأوقاف الإسلامية من أولى المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية التي سعى الاستعمار الفرنسي لسيطرة عليها بعد المساجد، والتي كانت تمثل المورد الأساسي للأئمة

---

[1] عبد الحميد زوزو : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص218.

[2] سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، د ط، دار تفتيلت، الجزائر، 2013، ص54.

[3] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**..، ج1، مرجع سابق، ص ص85-86.

[4] الجيلالي صاري وآخرون: **المقاومة السياسة 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري** ، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص230.

[5] محمد صالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود** ، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 2009، ص92.

وعلمائها وطلبة العلم [1] والمدارس على مختلف مستوياتها كانت تمول من الأوقاف الإسلامية وكانت هناك أوقاف مخصصة للعناية بالحج وتسمى أملاك مكة والمدينة، وأوقاف خاصة بإصلاح المساجد والزوايا كأوقاف سبل الخيرات [2] فكانت السلطات الفرنسية ترى أن هذه الأوقاف الإسلامية بمختلف مؤسساتها تشكل عائقا يحد من سياستهم القائمة على مصادر الأملاك الوقفية[3].

كما سعت فرنسا منذ دخولها للجزائر إلى الاستحواذ عليها شعبا وترابا فقامت بإحصاء الملكيات ثم لجأت إلى أساليب الرسمية باستخدام الوسائل التشريعية كالقرارات والقوانين[4].

ومن أهم هذه القرارات نذكر قرار 8 ديسمبر 1830م الذي سمح لفرنسا بوضع يدها على بعض الأوقاف التي كانت تشمل الأملاك التابعة لمكة والمدي نة[5] كذلك مخطط جيردان 25 أكتوبر1832م، الذي تحول إلى تقرير مفصل حدد وضعية الأوقاف سنة 1838م، وحسب الإجراءات التي وضعتها السلطات الفرنسية فإن الفقراء لا يحصلون إلا على جزء من موارد هذه الأوقاف الإسلامية[6].

وقامت أيضا السلطات الفرنسية بمصادرة أوقاف الأراضي الزراعية ونهبت أملاكها [7] والملاحظ من هذه السياسة أن الجزائريين فقدوا أحد الأسس التي تقوم عليها حياتهم الثقافية والدينية والاجتماعية، فتناقص عدد أماكن العبادة والتعليم بمدينة الجزائر وهذا ما كانت تصبوا إليه السلطات الاستعمارية الفرنسية، وهو تعطيل أداء هذه المؤسسات الدينية، لأن السلطات

---

[1] عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص26.

[2] أبو قاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص160.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وأفاق**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 1999، ص21.

[4] كنتور رابح: **أوقاف البليدة والسياسة الفرنسية في لمصادرة والإستلاء على الملكية**، حولية المؤرخ، العدد 6، جامعة الجزائر، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص 268.

[5] نفسه، ص271.

[6] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر سابق، ص22.

[7] أحمد رمزي: **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، د ط، المطبعة النموذجية، بيروت، 1933، ص 146.

الفرنسية كانت تدرك أن هذه المؤسسات تستطيع أن تقلب الوضع لصالح الجزائريين المتمسكين بها فسعت السلطات الفرنسية إلى تدميرها ونهبها والاستيلاء عليها.

كما قامت السلطات الفرنسية بمحاصرة القضاء الإسلامي وتضييق الخناق على الحجاج الجزائريين [1] ، فقامت الإدارة الفرنسي ة بإصدار قوانين صارمة ومحاولتها لاستدراج القضاة الجزائريين[2] ولم تكتفي بهذا فقط فقد قامت بإصدار قوانين وتشريعات الفرنسية لقضاء الإسلامي الجزائري، فكانت تعتبر الحاج الجزائري المصدر الرئيسي للأمراض والأوبئة وحامل لجينات لوباء من الكوليرا والطاعون والجذري، فقد عقدت مجالس وأبرمت اتفاقيات من اجل محاصرة الحاج الجزائري، ووضع قيود أمامه لتعجيزه عن أداء فريضته.

إن دوافع فرنسا الصليبية جعلتها ترتكب أبشع المجازر، فخربت وهدمت ودمرت وقامت بانتهاك الحرمات في المدن وتدنيس دور العبادة الإسلامية أينما وجدت، وهذا ما أدى إلى نشر الفزع والقلق في نفوس الشعب الجزائري تجاه المؤسسات الدينية التي لعبت دور مهم وكبير في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري، فقاومت وصمدت المؤسسات الدينية بدورها[3].

2- السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر:

لقد شهدت منطقة شمال إفريقيا نشاطا تنصيريا مكثفا، منذ احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، وكانت الجزائر من أكثر بلدان المغرب العربي عرضة للتنصير، بحكم موقعها الجغرافي الذي كان بمثابة بوابة ونقطة بداية للانطلاق منها نحو بقية الجهات في القارة الإفريقية، وكان هدف السلطات الفرنسية غزو الأفكار الذي تجسد من خلال سياسة التنصير وقبل التطرق إلى الحديث عن سياسة التنصير الفرنسي في الجزائر، يجد ربي الإشارة إلى المفهوم العام لتنصير والتبشير.

---

[1] **ينظر**: الملحق رقم: 09، ص85.

[2] رمضان بورغدة:" **جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892**" مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 3، جامعة قالمة- الجزائر، 2009، ص 4.

[3] شارل روبير آجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ج1، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص ص 564-570.

2-1 مفهوم التنصير والتبشير:

أ -تعريف التنصير:

يذهب عبد الرزاق عبد الحميد الأرو إلى أن التنصير هو القضاء على الإسلام، فهو كما قال: « **تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم، وبعبارة أخرى تحويلهم إلى نصارى وإن عجز المنصرون عن ذلك يحولونهم إلى ملحدين أو إلى دينيين**»[1].

كذلك يعتبر هو إخراج غير النصارى من دينهم من غير ضرورة إدخالهم في النصرانية وهو ما عبر عنه احد المنصرين في مؤتمر التنصير بجبل الزيتون بفلسطين سنة 1927م في قوله: " **أتضنون أن غرض التنصير وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى، إن كنتم تضنون ذلك فقد جهلتم التنصير ومراميه... لكن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطربا في دينه وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها**. ."[2] ومن خلال هذان التعريفان للتنصير يظهر لي جليا أن التركيز واضح على طمس معالم الإسلام والقضاء عليه، واستمرار للنزعة الصليبية الهادفة على القضاء على الإسلام والمسلمين وهذا ما يعرف بالتمسيح.

وكلمة التنصير كما هو واضح من حيث الاشتقاق اللغوي، تعد مصدرا للفعل نصر وهي مشتقة من كلمة النصرانية [3]، والنصرانية من حيث مفهومها العام تدل على الديانة المسيحية

---

[1] عبد الرزاق عبد الحميد الارو: **التنصير في إفريقيا**، سلسلة دعوة الحق العدد 227، إصدار الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008 م، ص 13.

[2] شيخ لعرج: موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن م 19 وبداية القرن 20م،(شهادة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر)،(غير منشورة)، تحت إشراف: فغرور دحو، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 (احمد بن بله)، 2017/2016، ص ص 103-104.

[3] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، ج8، د ط، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د ت، ص ص 440-441.

التي جاء بها عيسى" عليه السلام" وآمن بما جاء فيها من عقائد وشرائع وأخلاق، ويطلق على أتباعه وحواريه بالنصارى، وتوارثت هذا الإيمان الأجيال المتعاقبة عبر قرون[1].

كما تذكر بعض المصادر والمراجع أن تسمية النصارى سموا بها لانتسابهم إلى عيسى الذي ينسب بدوره إلى قرية الناصرة أو نصران من قرى الجليل بفلسطين، لكن بعض المصادر والمراجع تورد احتمال أن يكون كلمة نصراني أو ناصري من ناذر وناذاريت أو ناصريت وتعني الناذر نفسه للإله أو المنذور للإله.

إذن فالتنصير هو الدعوة إلى الدين النصراني ومحاولة نشر العقيدة في أنحاء العالم أي تحويل الأفراد والجماعات من عقيدة غير نصرانية سواء أكانت إسلامية أو وثنية أو غيرها إلى العقيدة النصرانية [2] ونعني بالتنصير على سبيل المثال في الجزائر هو إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين[3].

وعموما فالتنصير هو حركة دينية سياسية، ظهرت أثر فشل حروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة، وتسعى إلى تدمير العالم الإسلامي والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية[4]كما يطلق على التنصير" بالتبشير المسيحي".

ب- مفهوم التبشير:

-لغة:

كلمة التبشير فهي من فعل بشر، يبشر بشارة، بشره تبشيرا أي فرحه وبلغه البشرى وهي الخبر السار[1]والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وقد تكون الشر إذا كانت مقيدة بما يدل عليه قوله تعالى: « **فبشره بعذاب أليم**»[2].

---

[1] محمد عثمان صالح: **النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير**، ط1، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989م، ص10.

[2] محمد عثمان صالح: المرجع السابق، ص ص 11-15.

[3] رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص109.

[4] نفسه، ص110.

-اصطلاحا:

وبانحراف وظيفة التبشير عن أصالتها أصبح وسيلة من شتى وسائل الشر والتضليل التي يعتمد عليها الاستعمار[3] ومفهوم التبشير عند المسلمين والنصارى، فهو عند المسلمين يقصد به تبليغ تعاليم النصرانية إلى المسلمين تعلم بأن موت عيسى على الصليب، كان فداء للبشرية من الخطيئة الأصلية[4] ولقد لقي مصطلح التبشير اعتراضا من الأوساط الإسلامية وذلك لما فيه من ستر للحقيقة التي يختفي وراءها، وهي إخراج الناس من دينهم وإدخالهم في النصرانية، كما أن هذه الكلمة نوعا من المدح للحركات التنصيرية وفيه كذلك إيحاء نفسي بالخير والبشرى الأمر الذي يدعيه دعاة الحركات التنصيرية[5].

أما التبشير عند النصارى فهذه اللفظة استخدمت لإخفاء حقيقة ما يريدون وكذلك تكييف هذه الحقيقة حسب الظروف أمر مهم في عملية التنصير، فكلمة تبشير مشبعة بالإيحاء بأن ما يقوم به المنصر في دعوته[6] فالتبشير إذن عند هؤلاء المسيحيين الأوروبيين هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا الإسلام[7] ومن خلال ما سبق ذكره نرى إن التبشير هو حملة صليبية جديدة على الإسلام لغزوه في عقر داره، وتشويه والطعن في العقيدة الإسلامية[8].

---

[1] سلمان سلامة عبد المالك: **أضواء على التبشير والمبشرين**، ط1، مطبعة الأمانة للنشر والتوزيع، مصر، 1994، ص ص 18-19.

[2] سورة لقمان: الآية 7.

[3] محمد عبد الكريم الجزائري: **الدعوة الإسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية**، دط، شركة الشهاب، الجزائر، د ت، ص19.

[4] محمد عثمان صالح: المرجع السابق، ص ص42-42.

[5] محمد بن ناصر الشتري: **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية**، ط1، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2002 ص11.

[6] محمد عثمان صالح: المرجع السابق، ص ص 42-43.

[7] محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: **التبشير والاستشراف**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1999، ص17.

[8] الطيب بن إبراهيم: **الإستشراق الفرنسي**، د ط، دار المنابع، الجزائر، 2004م، ص60.

فالتنصير يعتبر رسالة دينية نبيلة يتبناها المتدينون من النصارى، مثلما للمسلمين رسالة دينية نبيلة في دعوتهم للإسلام[1].

من خلال الإطار ألمفاهيمي لكل من "التنصير والتبشير" يتبين لي أن الفرق بينهما يوجد في المعنى اللغوي فقط، أما المعنى الاصطلاحي فتقريبا يكاد أن يكون واحد، وينفرد التنصير بأنه يتخذ الوسائل المشروعة وغير المشروعة في دفع الناس إلى النصرانية ، كذالك من وجهة نضري أن مصطلح التبشير وضعه الاستعمار من اجل تحسين صورة النشاط التبشيري وديانته المسيحية وما هو إلا غطاء عن حقيقة أفعاله التنصيرية وإعطاءه صورة حسنة في نفوس الجزائريين.

2 2الظروف المساعدة على التنصير

كان لسياسة التنصير في الجزائر ظروف مكنت وساعدت المنصرين من تحقيق بعض أهدافهم في تنصير أفراد المجتمعات الإسلامية، وكانت جل هذه من صنع الاستعمار لتهيئة الأرضية المناسبة لحملات التنصير، ومن هذه الظروف نجد:

المجاعات:

شهدت الجزائر منذ سنة 1864م ظاهرة الجفاف، والتي مست حوض الشلف والهضاب العليا، وكنتيجة لهذا الجفاف، قلت كثيرا المحاصيل الزراعية والمواد الأولية وحلت مجاعة كبرى أدت إلى موت أعداد هائلة من رؤوس الماشية لقلة الكلأ، كذلك ظاهرة الجراد الذي التهم ما تبقى من الأرض من محاصيل زراعية، وأثر ذلك على أسعار المواد الأولية الغذائية، واتجه السكان في كل جهة بحثا عن الأكل، وليس هذا فقط، فقد ازدادت ماساتهم بانتشار كارثة أخرى وهي مرض الكوليرا سنة 1867م[2]، ومعه مرض التيفوس مما تسبب في هلاك المئات من

[1] وليد المالكي: " **التنصير في الجزائر**"، جريدة المحرر، ع2، الجزائر، 2008، ص13.

[2] Abla Gheziel, l'éveil politique de la société algérienne a travers: révoltes, soumissions, assimilatio etnationalisme1830-1936, thèse de doctorat en histoire, université de Toulouse Jean Jaurès, sous la direction de Guy perville, 2015, p172.

الناس وكثرة اليتامى، فأستغل المنصرون والبعثات التنصيرية هذه المجاعات اشد استغلال في إنجاح مشروعهم التنصيري.

القمع الاستعماري:

خضعت الجزائر لسيطرة استعمارية و قمع استعماري كانت لهما نتائج قاسية، خسائر بشرية كبيرة، عدد كبير من الأيتام والمشردين، والأرامل، وانتشار الفقر والأمراض، ونفي البعض من السكان إلى خارج البلاد، بما في ذلك المناطق النائية، ومثال على ذلك ما وقع في منطقة القبائل بعد إخماد ثورة المقراني سنة 1871م، فالمنصرون وعلى رأسهم أساقفتهم كانوا يبذلون كل جهودهم لاستغلال الظروف الناجمة عن هذا القمع بمد يد المساعدة وبذلك جلب السكان إلى الديانة المسيحية، فاتخذوا من نتائج هذا القمع أرضية خصبة لنشاطهم التنصيري.

الفقر والأمراض والجهل:

وتعد من بين أهم الظروف المناسبة جدا لنجاح حملات التنصير، ولذلك استغل المنصرون هذه الظروف بالاحتكاك بالسكان، وخصوصا بعد وصول الاستعمار إلى المنطقة، لأن هذا الأخير صادر ممتلكات بالسكان، وحولهم من ملاك إلى مجرد عمال أجراء، وانتشرت البطالة وضعفت القدرة الشرائية، وزاد الاستعمار من فقرهم بفرض الضرائب الباهظة، وظروف الفقر هذه ولدت الأمراض والأوبئة الخطيرة التي أدت إلى وفاة الكثير من الأهالي[1].

[1] أيفون توران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين، 1830م-1880م**، د ط، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص85.

شارل لافيجري [1] نفسه كان يركز كثيرا على المرضى لتنصيرهم، لأنهم يكونون في حالة ضعف نفسي كبير، ويتقبلون أي شي مقابل شفائهم، ولذلك كان يحث دوما المنصرين العاملين تحت رعايته بالتقرب أكثر منهم ولاحتكاك بهم للتأثير عليهم، وحملهم على اعتناق النصرانية[2].

وبالحديث على الجهل، فهو يبقى سمة المميزة لشعوب الإفريقية، والتي استغلها المنصرون أيضا، أمثال لافيجري في ضرب الإسلام، ومحاولة إبعاد أهله عن القران الكريم وذلك بإعطاء المنصرون تفاسير خاطئة له وإطلاع المسلمين له، كذلك حاربوا الأخلاق الإسلامية الراقية واعتبروها مظهرا من مظاهر التخلف، ونشر مظاهر الانحلال الأوروبية لإفراغ المسلمين في إفريقيا من هويتهم الإفريقية، وإبعادهم عن عقيدتهم تمهيدا لتنصيرهم.

2-3 دور أهم أسقفية الجزائر في عمليات التنصير:

منذ دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830م، وأعداد المنصرين تتزايد ببلادنا تدعمهم سلطات الاحتلال، وتسهل عليهم مهامهم في المناطق التي تخضع لهم بعد إخماد انتفاضاتها ففي سنة 1835م استقرت بالجزائر العاصمة أخوات القديس يوسف، تبعتهم الراهبات الثالوثيات والجزويت وشرعن في عملهن التبشيري إلى غاية 25 أوت 1838م، الخاص بإقامة أسقفية الجزائر تم الإعلان عن أسقفية في الجزائر وتعيين الأسقف ديبوش [3] سنة 1838م[4] على رأسها.

---

[1] هو شارل أنطوان مارسيال لافيجري، ولد في 31 أكتوبر 1825م بمدينة وير، قرب بايون بجنوب فرنسا، يعتبر شخصية دينية متميزة كونها شكلت قطبا رئيسيا لدفع مسار الإرساليات التبشيرية التي عملت على بسط نفوذ التواجد المسيحي توزنا مع النفوذ العسكري والسياسي الفرنسي بالجزائر، يعتبر من ابرز رجال الدين المسيحيين في القرن العشرين، تولى إدارة أسقفية الجزائر، وأسس فرقة الآباء البيض التي حملت على عاتقا نشر المسيحية في كامل القارة الإفريقية بمعية نخبة من الاكليروس والجمعيات الدينية التبشيرية، **للمزيد ينظر** **سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م،** د د، ط1، الجزائر، 2009م، ص32. **وينظر**: الملحق رقم 10، ص86.

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ: مرجع سابق، ص 59.

[3] الأسقف ديبوش: هو أنطوان أدولف ديبوش، ولد في 1800/05/20م في بوردو بفرنسا، قبل التحاقه بالكنيسة مهنة المحاماة، عينه البابا غريغوار 16 على رأس أسقفية الجزائر سنة 1838م، وكان له نشاط كبير في مجال التنصير **للمزيد ينظر** : أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص 109.

[4] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، القبة، 2002، ص124.

أ-الأسقف ديبوش ودوره في النشاط التنصيري:

جاء الأسقف ديبوش متحمسا للمسيحية، دفعه لذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية والى تنصير الجزائريين [1] ، وقد صرح عن ذلك قائلا:« **يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية»**[2].

ففي عهد الماريشال فالي 1837-1841م حصلت الأسقفية على جامع البليدة فحولته إلى كنيسة كاثوليكية.

وحضر ديبوش حفلة رفع الصليب على أعلى الجامع [3] وبقي ديبوش يترقب الوضع في الجزائر ويحاول اغتنام أية فرصة له لتنفيذ مهامه التي عين من أجلها، كما ساعد القسيس سوشي لأسقف ديبوش في كل مخططاته التبشيرية وأعماله التنصيرية في الجزائر[4].

انطلق ديبوش في أعماله التنصيرية منذ وصوله للجزائر، حيث استطاع في ظرف سبعة سنوات أن يحقق عدة إنجازات من أهمها بناء 60 كنيسة ومعبدا بـالإضافة إلى 16 مؤسسة دينية و 90 قسيسا و 140 إطارا من النساء والرجال الذين وظفهم في إدارة الشؤون الدينية، كما وظف 39 راهبا وقام بإحضار عددا من "أخوات الرحمة"، كما أنشا عدة ملاجئ للأيتام منها" ملجأ الترابست" في سطاوالي وملجأ أخر في بن عكنون المسمى "برواملت" بالإضافة إلى ملجأ بوفاريك.

ومن بين إنجازاته بناء مستشفى بوهران طيلة فترة وجوده بالجزائر إلى جذب السكان الجزائريين إليه وذلك عن طريق أعماله الإغرائية [5] وهكذا استطاع الأسقف ديبوش في ظرف قصير أن يقيم مشروعا لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة وان يقنع الجنرالات ولاسيما بوجو

---

[1] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم : **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م**، (أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)،(غير منشورة)، إشراف: أ- فاطمة الزهراء قشي، جامعة قسنطينة، 2012/2011، ص 41. **وينظر** الملحق رقم 11، ص87.

[2] خديجة بقطاش: ص51.

[3] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص110.

[4] خديجة بقطاش: ص52.

[5] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي ج6**، المرجع السابق، ص 110.

الذي رأى فيه وسيلة لضرب المقاومة الإسلامية، كما قام سنة 1845م بتدشين كنيسة بتلمسان بعد الاستيلاء عليها، وقد كانت له جهود كثيرة في هذه الانجازات التي قدمها خاصة إعادته للكنيسة الإفريقية[1].

ومن الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف ديبوش، كانت عديدة حيث عملت هذه الجمعيات على تفكيك مقومات الشعب الجزائري المسلم من خلال عمليات التنصير "التمسيح" والتي استقرت هذه الجمعيات فالمدن الكبرى مثل مدينة وهران، الجزائر قسنطينة ومدن أخرى واستغلت معاناة الجزائريين ، من الفقر والجهل لكي تفتح مراكز للأيتام ومدارس لتعليم الأطفال، ومعابد وتوافد عدد من الرهبان إلى المدن الجزائرية بل جيش من الرهبان قام بغزو الجزائر من أجل تنصيرها، واتصفت المدة التي قضاها بالجزائر، بالطغيان وتراكم ديون التي كان يستخدمها في مشاريعه بالجزائر مما أدى إلى إفلاسه توفى سنة 1864 ودفن في كاتدرائية سان فيليب[2].

ب – الأسقف بافي ودوره في النشاط التنصيري: 1846م–1866م

بعدما أتم الأسقف مهمته والمتمثلة في انجاز المرحلة الأولى من التنصير، خلفه الأسقف لويس انطون بافي، وذلك سنة 1846م ومن أهم أعماله التنصيرية، قام بتنصير القرى والمداشر وأعماق الجزائر معتمدا في ذلك على فقر الجزائريين وجهلهم، بعدما مهد له الأسقف ديبوش الطريق بإنشاء الكنائس وتكوين الرهبان[3].

ومن أهم أعماله قام بتكملة مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين بالعاصمة وافتح بوهران سنة 1850 معبدا سماه معبد "سيدة الخلاص"، وقام بوضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة في جبل بوزريعة سنة 1854م[4].

---

[1] نفسه، ص ص 112–113.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 114.

[3] عبد الرحيم الجزائري: «**تاريخ حركة التنصير في الجزائر**» **مجلة العصر**، العدد 107، الجزائر، 2004، ص2.

[4] نفسه، ص3.

كما اشرف الأسقف بافي على تأسيس جمعية الصلاة لتنصير المسلمين الجزائريين بتاريخ1875م، ووسع من كاتدرائية لويس فيليب (جامع كتشاوة) كما قام بإحضار المعلمين المعروفين بإخوة المدارس المسيحية لنشر التعليم المسيحي، وهذا ما ساعده على فتح مدارس وملاجئ لليتامى تحت شعار الأعمال الخيرية [1] ومن أهم الجمعيات التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف بافي هي جمعية أخوات الإحسان، جمعية أخوان العقيدة المسيحية، أخوان المدارس المسيحية[2].

قدمت هذه الجمعيات عدة خدمات، وخاصة جمعية أخوات الإحسان والتي قدمت عدة خدمات طبية وقامت بتأسيس مدارس وملاجئ و ورشات صناعية خيرية [3] وتميز عهد الأسقف بافي بقلة الجمعيات التبشيرية وذلك راجع إلى:

- الجمعيات التي استقرت من قبل في البلاد دعمت فروعها في الجزائر بأعداد أخرى من الأعضاء الأمر الذي لا يستدعي قدوم جمعيات أخرى[4].
- الاتجاه إلى تكوين مبشرين في الجزائر، بدلا من استخدامهم من فرنسا، ولقد انشأ لهذا الغرض سنمار الكبير بالقبة لتكوين القساوسة في الجزائر[5].

كما أنشا الأسقف بافي عدد كبير من الخورنيات أي تلك المقاطعات التابعة لسلطة الدينية المسيحية، والتي يعرف المسؤول عنها بالخوري، فقد وصل عددها إلى أكثر من 79خورنية

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص116.

[2] محمد الطاهر واعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م**، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 1997م، ص ص 37-38.

[3] عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص243.

[4] محمد الطاهر واعلي: المرجع السابق، ص37.

[5] Joseph couq: **la vigerie les pères blancs et les musulmans Maghrébins**, société des missionnaires d'Afrique, Rome, 1986, p05.

مابين م1750-1858ومثال على ذلك نجد فالجزائر: 33خورنية، ومقاطعة وهران24 خورنية، مقاطعة قسنطينة 22 خورنية[1].

ج - الأسقف لافيجري وسياسة التنصير بالجزائر1867-1892

بعد ما يقارب أربعين سنة من الاحتلال برزت إلى الوجود جمعية الآباء البيض، الذي أسسها الكاردينال لافيجري عندما شغل منصب رئاسة الأسقفية بالجزائر بعد وفاة الأسقف بافي سنة 1866م، وذلك اقتراح من الحاكم العام ماكماهون وصل لافيجري الى مدينة الجزائر يوم 16 ماي1867م، فكان دخوله إلى الجزائر حدثا تاريخيا بارزا[2].

تزامن تعيين لافيجري على أسقفية الجزائر عدة عوامل والتي أدت إلى ظهور أزمة اقتصادية وسياسية، نتجت عنها مجاعة في الجزائر عام 1867م استمرت إلى غاية 1868م" الجراد الجفاف، ووباء الكوليرا والزلزال الذي ضرب مدينة البليدة وضواحيها[3].

لافيجري الذي كان حريصا على جعل المسلمين يعتنقون المسيحية-استغل الظروف- وكان مركز اهتمامه على الأطفال لذلك كتب في سنة 1868م ما يلي:« **انه يجب رفع شأن هذا الشعب وأنه عدم الوقوع في أخطاء الماضي و الكف عن حصره في القرآن...يجب أن تلهمه من خلال أطفاله.** ..»[4]، لقد وجد لافيجري الأسقفية [5] تضم 83 فرعا فيها 104 من دعاة التنصير، وكانوا يخضعون خضوعا تاما لإرادته، فأنشأ الملاجئ للأيتام خاصة بعد المجاعة

---

[1] حميد قريتلي، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907**،(أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، (غير منشورة)، تحت إشراف الغالي غربي، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2010/2009، ص76.

[2] مزيان سعيدي: مرجع سابق، ص50.

[3] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص101.

[4] Charles André **Julien: Histoir de Lalgerie contemporine1827 1871**، édition casbah ،Alger 2005، p p434-440.

[5] أسقفية الجزائر، أنشأت سنة 1838، وبموجب مرسوم ديني بابوي بتاريخ 25 جويلية 1866م حولت إلى أبرشية مع أسقفيتين ملحقتين، **للمزيد ينظر: مزيان سعيدي**، المرجع السابق، ص63.

وما خلفته من آثار على المجتمع الجزائري [1] كما كان يريد إحضار المسيحية من المشرق العربي وتوطيدهم في الجزائر، وكان يبذل جهدا كبيرا في تنصير الأطفال[2].

وقد ركز لافيجري نشاطه التنصيري في عدة مناطق من الجزائر أهمها منطقة القبائل ويرجع إلى عدة أسباب، نذكر منها منها ما يلي:

- اختار المبشرون منطقة القبائل لخلوها من المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية لتجنب أي اصطدام مع معلمي هذه المدارس[3].

- كثافة سكان المنطقة إضافة إلى اعتبارات أخرى تبناها الأوروبيون منها أن المنطقة وسكانها أكثر قابلية للاندماج لان إسلامهم سطحي وأعداء للعرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الكتابات الأوروبية الذي أنشأت أسطورة قبائلية حقيقية، والذي اعتبر شعب هذه المنطقة منحدر من الرومان وحتى الوندال، لذلك لم يقطع لافيجري الأمل في أن يعيد إليهم إيمانهم المسيحي[4].

كما استغل حالة البؤس والفقر التي كان يعاني منها الجزائريين، فجمع لافيجري نحو 1753 طفلا تتراوح أعمارهم ما بين 8 و15 سنة بدعوى إنقاذهم من المجاعة، واختار المنطقة التي أثرت فيها المجاعة كثيرا، وهي منطقة سهول شلف شرقية بناحية منطقة العطاف [5] كما أنشا بقرب من قرية سان بريان كنيسة وإلى جانب هذه القرية أسس قرية ثانية وسماها سانت مونيك، والتي سكنتها 24 عائلة ومن العائلات المنصرة التي أقامت بها "فرانسوا بن عيسى"و"جان شريف" التي جئ بهما من سانت أوجين بالقرب من بوزريعة[6].

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع السابق، ص119.

[2] شريف محمد موسى: حصة تليفزيونية بعنوان (**سياسة التنصير في الجزائر** "محاضرة") ،قناة اقرأ، بتاريخ 16 مارس 2019م على الساعة: 21:53.

[3] محمد الطاهر واعلي: مرجع سابق، ص 223.

[4] عبد القادر حلوش :" **حركة التنصير في الجزائر** "، **مجلة الرؤية** ، العدد01، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،1996، ص126.

[5] Ait Saada Slimani, **Histoire de lieux Elasnam-Miliana thés**, Edition Hibr, Alger, 2013, pp349-350 .

[6] Klein(f): **le cardinal lavigerie et se soeuvres en Algerie**, éditions paris, 1890, pp114-127.

وفتح لافيجري بهذه المناطق المدارس والملاجئ ودور الأيتام وبعض ورشات التعليم لبنات الطب والخياطة ولتدبير المنزلي واللغة الفرنسية، وكانت الأخوات البيض هي من يشرف على تلك الورشات، كما شيد لافيجري مستشفى بمنطقة العطاف تحت اسم سانت إليزابيث سنة1874م وفي هذا الصدد قال الحاكم العام جول كامبون :« **ضعوا المستشفيات والمدارس في متناولهم فتلك هي السبيل التي تقود الأهالي إلينا**»[1].

كما ازداد اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م حيث عزمت السلطات الاستعمارية على التوسع في الصحراء الجزائرية [2] وفي سنة 1844م أصدر البرلمان الفرنسي قانونا يقضي بمد منطقة الاحتلال نحو الجنوب، وضرورة التمهيد لذلك عن طريق إنشاء مراكز عسكرية في بعض المدن التي تعد مناطق عبور بين الشمال والجنوب مثل سعيدة، تيارت، واحتلال مناطق تعد بمثابة بوابات أساسية للصحراء الجزائرية مثل بسكرة التي احتلت سنة 1844م[3].

كما لم يتوقف نشاط الكاردينال لافيجري عند هذا الحد، بل امتد مشروعه إلى مناطق الجنوب حيث قام بتأسيس حركة تنصيرية مسلحة هي جمعية الإخوان الصحراء بمنطقة بسكرة سنة1891م، ورغم أنها تهدف إلى محاربة الرق في إفريقيا ظاهريا لكن الحقيقة من وراء ذلك هي حماية المنصرين، والحفاظ على حركة التنصير بقوة السلاح، خاصة بعدما قام أهل الجنوب بقتل جماعة من المنصرين، الذين أساؤا إلى الدين الإسلامي واستفزوهم في عقيدتهم كلاب "بالمييه" والأب" مينوري" والأب" بوشو" هذا بالإضافة إلى هدف أخر من إنشاء هذه الحركة التنصيرية "حركة التنصير" هو استكشاف الصحراء وتسهيل وصول العسكريين لبسط النفوذ الفرنسي في أعماق الصحراء[4].

---

[1] شارل روبير آجرون، مرجع سابق، ص391.

[2] ابراهيم مياسي: **أهمية الصحراء الجزائرية في إستراتيجية الاحتلال والاستعمار الفرنسي** ، "**التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**"، د ط، مؤسسة الأشغال للطباعة، ورقلة، 2000، ص225.

[3] حميدة قريتلي: المرجع السابق، ص333.

[4] نفسه، ص ص333-334.

خلاصة الفصل:

اعتمدت السياسة الفرنسية في الجزائر على مبدأ ديني يرمي إلى هدف واحد وهو القضاء على الدين الإسلامي وذلك من اجل التنصير الشعب الجزائري، وتجريده من ديانته الإسلامية، فاستعملت مختلف الوسائل والأساليب لاستمالة الشعب إليها والرضوخ لديانتها.

وكان من الإجراءا ت التعسفية الذي قامت بها السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر، هي القضاء على المقدسات الإسلامية وتفكيك المجتمع الجزائري، وكم كانت سياستها جائرة تجاه المؤسسات الدينية فخربت وهدمت وأحرقت العديد من المنشآت الإسلامية، ومثال على ذلك هدم مسجد كتشاوة وتحويله إلى كنيسة والأمثلة كثيرة، كذلك تحطيم الزوايا وحاربت التعليم الديني، كما تفاقم الأمر إلى إغلاقها ونفي أئمتها وشيوخها وهذا كله من اجل نشر الديانة المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي.

كما كان للمنصرين دور كبير في نشر الدين المسيحي، وتنصير الجزائريين ومن بين المنصرين والأساقفة نجد الأسقف ديبوش، الأسقف بافي، لأسقف لافيجري والذي كما ذكرت

سابقا أن له دور كبير في نشر سياسة التبشير، فأعتمد على أطفال الملاجئ ودور الأيتام كوسيلة لنجاح مشروعه.

أما على مستوى الجنوب، فلم يتوقف نشاط لافيجري عند ذلك الحد وامتد إلى مناطق الجنوب وقام بتأسيس حركات تنصيرية من بينها، حركة تنصيرية مسلحة وهي جمعية الإخوان الصحراء في منطقة بسكرة سنة 1891، والتي تسعى للحفاظ على حركة التنصير بقوة السلاح.

تمهـــــــيد:

الزوايا من بين المؤسسات الدينية الإسلامية التي تعرضت لمختلف أنواع المضايقات من طرف الإدارة الفرنسية، إلا أنها استطاعت أن تؤدي دورا عظيما في موقفها ضد سياسة التنصير، ودورها العظيم في المقاومة [1] فعلاوة على كونها مؤسسات تلقن تعاليم الدين الإسلامي، كان أئمتها وشيوخها يمثلون حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر، عن طريق إعداد الطلبة لخدمة القضية الجزائرية، حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف المقاومة[2].

كما كان للزوايا دور اجتماعي تربوي فمصير المجتم ع الجزائري كان مرتبط بالزوايا ومصيرها، لذلك عمل شيوخ الزوايا على لم شملهم وارتباطهم ببعضهم البعض [3]وفي هذا الصدد قال أحد الضباط الفرنسيين: « **لم تعد الزوايا مكانا لتعليم القرآن فقط...بل أصبحت مبينا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات والثورات**»[4].

بالنسبة للطرق الصوفية فبقيت متواجدة وقائمة خلال الظروف القاسية وخاصة في الأرياف[5] إذ قام شيوخ الزوايا بالكفاح ضد المستعمر ومقاومته"موقف عسكري" "جهادي"، فقاد شيوخ طرق القادرية[6] والرحمانية والسنوسية والدرقاوية، معظم الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي، معتمدين في ذلك على التعبئة العامة والوقوف في صف واحد، فكانوا مصدرا للتدبير والتخطيط

---

[1] محمد نسيب: مرجع سابق، ص46.

[2] طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة البويرة، أكتوبر 2013، ص09.

[3] صلاح مؤيد العقبي: مرجع السابق، ص 71.

[4] محمد مجاود: **دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م، ص155.

[5] عبد القادر بوعرفة: **جهاد شعبي أم مقامة، قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م، ص92.

[6] تأسست الطريقة القادرية خلال القرن6هـ-12م على يد عبد القادر الجيلاني، 470-561هـ/1077-1166م، ثم لم تلبث أن انتشرت بشكل واسع خاصة إلى إفريقيا الغربية، التي دخلتها في القرن 15م على يد مهاجرين توات **للمزيد ينظر**: حسن إبراهيم حسن: **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1984م، ص43.

فنادوا للجهاد[1] من خلال موقفهم الديني والتعليمي والعسكري أيضا فكان همهم الوحيد هو خدمة الإسلام.

كما تمكنت الطرق الصوفية من المحافظة على وجودها بما لها من الهام روحي وولاء شعبي، وكذلك المحافظة على الروح الدينية والمقومات العربية الإسلامية[2].

استطاعت الزوايا و المؤسسات الدينية أن تحافظ خلال العهد الاستعماري الفرنسي على الهوية والشخصية الوطنية، وتمكنت كذلك من تحصين الجزائر من الانحراف ولاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على أصالته العربية الإسلامية.

فالزوايا تعد المؤسسة للتعليم الديني وتحفيظ القرآن الكريم، كان لها دور الكبير في حماية العقيدة الإسلامية من حملات المبشرين التشكيكية والتنصيرية وفي الحفاظ على القرآن الكريم وبقاء قيمه ومفاهيمه، نظيفة خالصة رغم المقاومة الاستعمارية التي لم تنفك تثير له ا الشبهات لتزعزع كيانها وتقضي على الدين الإسلامي.

كما تعد المؤسسات الدينية من بينها "المساجد" من أهم المراكز الدينية التي استطاعت من طرف مشايخها ومدرسوها من المحافظة على الهوية الوطنية والتثبت بالقيم والدروس الدينية والعمل بها ومحاربة سياسة التنصير ورفضها وعدم الأخذ بها.

1- الموقف العلمي التربوي للزوايا والمؤسسات الدينية ضد سياسة التنصير في الجزائر

1-1- مقاومة الزوايا لسياسة التنصير في الجزائر:

بالرغم من تعرض معظم الزوايا العلمية للهدم والتخريب، وبعد إحراق ما فيها من كنوز المخطوطات التي حفظت في هذه الزوايا والكتب التي سلمت من السلب والإتلاف والإحراق في

[1] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص72.

[2] إبراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص212.

الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي المشؤوم للجزائر، ويكمن تعرضها لهذا الحقد الصليبي لأنها كانت حصون الإسلام[1].

إلا أن زوايا حافظت على الجانب الروحي، وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة وما تحمل هذه الأصالة من عقيدة وشريعة وثقافة عريقة لا تقبل الذوبان، تحدت الزوايا كل الأساليب الاستعمارية، كما حافظت الزوايا على روح الجهاد والعمل المستمر والصمود في وجه التنصير والتغريب رغم الظروف الصعبة المحيطة بها من كل جانب والعراقيل التي تعترض طريقه والضربات القاسية التي يتلقاها باستمرار من الإدارة الاستعمارية[2].

فالزوايا قاومت كل ما هو أجنبي استعماري يخالف دين الإسلامي والعادات والتقاليد الوطنية والسلوك الاجتماعي والأصالة وهذا يتجلى في مظهر طلبة الزوايا في زيهم وسلوكهم، إذ منع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية اعتزازا بلغتهم، وسمو بشخصيتهم، واحتراما لأنفسهم وتقديرا لثقافتهم[3] ومنع ارتداء اللباس الأوروبي في زيهم، وسلوكهم فلا يتسابقون ورائهم ولا يتبعون خطواتهم ولا يقتدون بأعمالهم بل يقولون لهم في فخر واعتزاز نحن مسلمون، ويتحدثون اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

كما جاهدت وصمدت في وجه الاستعمار الصليبي وقاومته عند دخوله إلى يوم خروجه قاومته بالسلاح وعندما انهزمت في الميدان العسكري استعملت سلاح الرفض والصمود، ولم ترضخ لأساليب القمع والإرهاب، ولم تستكن للمعتدين المستبدين، بل جاهدت وقاومت الاستعمار حتى أحرقت وهدمت وهدمت عن أخرها ومن بعض الزوايا القرآن التي تعرضت لهجوم الاستعمار الوحشي هي زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي المجاهدة، كانت هذه الزاوية مركزا استراتيجيا من حيث الموقع الجغرافي، والوعي الثقافي والحماس الثوري [4] المتأجج في صدور الطلبة المتشوقين للجهاد في سبيل الله وحب الاستشهاد دفاعا عن دينهم وحماية عقيدتهم وتحرير وطنهم واسترجاع استقلالهم.

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ص139.

[2] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق، ص ص78-80.

[3] نفسه، ص139.

[4] محمد نسيب: المرجع السابق، ص80.

كذلك زاوية يحي العدلي بتموقرة التي هدمت عن أخرها، ثم زاوية بتمليلت هي الأخرى التي تعرضت لانتقام الوحشي، كذلك زاوية علي أويحي في دائرة بوغني التي كانت حصن المجاهدين عند انطلاقة الثورة لذلك تعرضت لغضب الاستعمار وهدمها عن آخرها كذلك نفس الشئ بالنسبة لزاوية أولاد بومرداس وزاوية عبد القادر الحمامي التي انتقم منها الجيش الاستعماري سنة1956، إذ خربها وهدمها عن أخرها وزاوية بن سحنون كذالك وغيرها من زوايا الجزائر التي تعرضت للهدم والتخريب من طرف جيش الاستعمار الفرنسي أثناء حر ب التحرير[1].

ومنذ الاحتلال الفرنسي للجزائر والزوايا في صراع دائم مستمر، صراع عقيدي ثقافي مع المحتل الأجنبي، الذي يحاول القضاء على لغة الأمة وطمس ثقافتها، ومن المواقف الصلبة للدور الذي كانت تقوم به الزوايا آنذاك في البلاد من مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء، وملتقي لذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد ولها فروع كثيرة مختلفة، من الأدوار التي يقوم بها المشايخ والمقدمين[2].

1 2 -مقاومة الزوايا العلمية للحركات التبشيرية في الجزائر:

إن الواجب الديني الثقافي الوطني يدعو جميع الغيورين على دينهم ولغتهم ووطنهم للعمل والإسهام الفعال لإحياء الزوايا العلمية في الجزائر، تلك الزوايا التي قاومت الحركات التنصيرية الهدامة طيلة 132 سنة من الاحتلال الفرنسي الغاشم، الزوايا التي صمدت في وجه الغربي الصليبي الوحشي، الذي حاول إبعادنا عن الإسلام والقضاء على اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، فقاومت زوايا الجزائر الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل والأساليب تربوية فكرية كانت أم جهادية، ومن الأساليب التربوية التي وضعتها الزوايا في وجه المستعمر المستبد نجد:

[1] محمد نسيب: المرجع السابق، ص ص81-83.

[2] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 202.

- التعليم:

إن مقاومة التعليم لاستعمار الغربي الصليبي كانت أقوى وأعنف من مقاومة السلاح، إنها مقاومة الرفض لكل أجنبي استعماري يخالف الإسلام وتقاليد البلاد.

فالزوايا العلمية كانت بالمرصاد لكل حركة عدائية للإسلام واللغة العربية شرقية كانت أم غربية، صليبية أم صهيونية فالزوايا القرآنية كانت حاجزا وفاصلا بين الدين الإسلامي وغيره من الأديان الأخرى، فزوايا كانت تدرك نوايا الاستعمار الخبيثة منذ دخوله للجزائر، فاتخذت موقفا ضد الاحتلال وأسرعت إلى غلق الأبواب وسد النوافذ في وجه الغزاة، وقطع الطريق أمام دعاة الفرنسية والتغريب، والتنصير والتجنيس فزوايا العلمية آمنة بالله وتمسكت بشريعته، ولم تستعن إلا به، فقبلت كل دعوة غير إسلامية بالرفض والإغلاق[1].

فزوايا العلمية شهدت كل أنواع المضايقات، حيث أن كل ما وجدت زاوية إلا ووجدت بجانبها مركزا للتبشير[2].

إن التعليم حصن الشعب الجزائري من كل غزو، فحافظ على لغته وشخصيته ومقوماته، أكثر من قرن وربع قرن، وهو صامد وثابت أمام قوى الشر والعدوان الاستعماري الفرنسي، ورغم محاولاته المتكررة ومخططاته الشيطانية الماكرة، وتسخير جميع الوسائل التعليمية التبشيرية والإعلامية لتضليل والتحويل والتنصير، كل هذا لم يؤثر في الشعب الجزائري المسلم الذي تمسك بدينه واعتز بلغته، وآمن بوجوده مقابل كل دعوة إلى التخلي عن دينه أو لغته بالرفض والمقاومة[3].

[1] محمد نسيب: مرجع سابق، ص85.

[2] نفسه، ص 90.

[3] نفسه، ص ص 96-98.

- موقف علماء الإصلاح من التنصير:

من الزوايا العلمية تخرج علماء الإصلاح، الذين حرروا العقول وألهبوا الحماس وأناروا طريق الجهاد والحرية كأمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ الرزقي الشرفاوي وغيرهم، هؤلاء العلماء الأحرار أقطاب الحركة الإصلاحية والنهضة الثقافية والدفاع عن مقدسات الإسلام، فردوا وفندوا إدعاءات المبشرين والمستشرقين ومن سار في فلكهم، فكانت دعوتهم سلفية فكرية حيث دع والى أصول الدين الإسلامي وإصلاح أحوال الأمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا[1].

إن هؤلاء العلماء ثاروا في وجه الاستعما ر الفرنسي الذي حاول تشويه الدين الحنيف وإنكار ثقافة الإسلامية الأصيلة، ومنع تعليم اللغة العربية، والتغريب عن الوطن، كل هذا تمهيدا لإدماج الجزائر وربطها بفرنسا دينيا وثقافيا وحضاريا بل وحتى جغرافيا.

لكن هؤلاء العلماء الغيورين على دينهم ولغتهم ووطنهم، قاوموا هذا المستعمر الجائر بشتى الوسائل، يعلمون الأمة دينهم ولغتهم وقال الحكيم الإمام بن بأديس :« **أن الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا نريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسية ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها وعنصرها وفي دينها، ولا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري**»[2].

1-3- مقاومة زوايا القران لسياسة التنصير في الجزائر:

أدت زوايا القرآن في الجزائر دورا عظيما في مقاومة الاستعمار الفرنسي، ووقفت ضد المستعمر، وتجسد ذلك بتربية طلبتها على الزهد والعفة، وعلمتهم عزة النفس والدفاع عن كرامتهم ، وكانت تمنع طلبتها من تقليد المستعمرين في آرائهم وفي أخلاقهم [3] فتعليم في هذه

[1] محمد نسيب: مرجع سابق، ص86.

[2] نفسه، ص ص 86-87.

[3] نفسه، ص93.

الزوايا يهتم بالتربية أكثر في السلوك والأخلاق، فهما قاعدتان أساسيتان في تعليم زوايا القرآن فالتربية الدينية تأتي في المرحلة الأولى ثم التربية الاجتماعية والسياسية[1].

فقابلت القوى الاستعمارية الزوايا بشن حربا على التعليم الديني لتنصير شخصية الجزائر المسلمة، وتخرج جيل مرتبط بفرنسا، فأبدت هذه الأخيرة سياستها ضد هذه الزوايا وحاربت الثقافة العربية في الجزائر، وحاربت التعليم الديني وأغلقت المحاكم الشرعية، فهذا كله كان من طرف الاستعمار لتنصير الأمة وإبعادها عن دينها.

فكانت هذه الزوايا حصونا للإسلام ومدارس المسلمين، وتجسد موقف الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وفتح مدارس لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتدريس الفقه المالكي، الذي انتشر في المغرب كمنظومة ابن عاشور ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغيرهما الكتب الفقهية المالكية[2].

كما كانت زوايا القرآن ملتقى المجاهدين ومراكز المقاومة، الأمر الذي آثار غضب الاستعمار الفرنسي الصليبي، فدفعه الحقد إلى هدم وتخريب جل زوايا القرآن، وغلق بعضها وتحويل البعض الأخر إلى مراكز للجيش لأنها كانت مراكز لتوعية، ولنشر الثقافة الإسلامية وتحريض الشعب على مقاطعة المحتل لغته والإعراض عنه وعن مدارسه[3].

كما كان للمؤسسات الإسلامية موقفا معارضا المحتل الفرنسي ولسياسة التنصي ر فكانت تلقى فلمساجد محاضرات ودروس تحفز وتشجع على المقاومة والنضال، مثل الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر والتي كانت تحث على مقاومة الاستعمار الفرنسي[4].

1 4 -دور المساجد والمدارس القرآنية في مقاومة التنصير:

قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والإمكانيات، فشرع الناس في بناء المساجد وأوقفوا عليها أوقافا جديدة، وعينوا لها أئمة وفقهاء ومعلمي ن لخدمة الثقافة الإسلامية

[1] محمد نسيب: المرجع السابق، ص 94.

[2] نفسه، ص ص94-96.

[3] نفسه، ص96.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص61.

الجزائرية، فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة وإعلان الثورات [1] فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية والتعليم[2].

فالمساجد لعبت دورا كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد، بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر، أما المدارس القرآنية فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائري ة، حيث واصلت تعليم القرآن رغم أن الإدارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا[3].

فجل هذه المدارس والمؤسسات كانت تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وكما كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين معتمدة على قاعدة أساسها وشعارها "الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي" [4] فالمدارس القرآنية استطاعت رغم الظروف القاسية بأن تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم ومقاومة الأهداف الفرنسية الرامية إلى تمسيح الجزائريين.

فالزوايا تعد أهم خطر يواجه الاحتلال الفرنسي، والتي وقفت في طريقه بسبب الدور الوطني الذي كانت تقوم به، بالإضافة إلى الدور التعليمي والتربوي الذي تقوم به، بحيث وجد الاحتلال الفرنسي صعوبة في تفكيك وحدة الأمة وضرب زاوية القرآن والثقافة الإسلامية، وكان المستعمر يدرك مدى أهمية الزوايا ومدى خطورتها، وأهم ما قامت به الزوايا هو الحفاظ على القرآن الكريم، وتعليمه لأبناء المسلمين، وترسيخ مبادئه في عقولهم لحمايته من التحريف وبالرغم من أن الزوايا اختلفت طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية، إلا أن الهدف وحد ومشترك وهو الحفاظ على مقومات وثوابت الأمة الجزائرية[5].

---

[1] عبد القادر خليفي: **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية** ، د ط، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص101.

[2] سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي.**.، مرجع سابق، ص57.

[3] عبد القادر خليفتي: مرجع سابق، ص102.

[4] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص239.

[5] محمد نسيب: مرجع سابق، ص 102.

2- الموقف الجهادي لزوايا ضد سياسة التنصير (الطريقة الرحمانية نموذجا)

كان لتيار الصوفي من شيوخ للطرق الصوفية ورجال الزوايا دور كبير في الكفاح وفي المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة حملات الغزو فقد قاد شيوخ ومقدمين الطرق كالقادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية والطيبية، كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وحمل لواء مقاومة الاستعمار الفرنسي بداية من الأمير عبد القادر [1] إلى الشيخ بوعمامة، فكان لزوايا دور رئيسي في المقاومة الدينية، فكل الثورات الشعبية التي اندلعت في مختلف نواحي القطر الجزائري خلال القرن 19م، كانت من إعداد وتنظيم وقيادة شيوخ الطرق الصوفية والزوايا.

كان الدافع لأكبر للثورة هو الدافع الديني ومحاربة التبشير وسوء أحوال المجتمع الجزائري، فكان لثورة الأمير عبد القادر 1832م صدى كبير ودور بارز في مقاومة الاستعمار وكذلك ثورة الأوراس حيث لعب الجانب الديني فيها دورا بارز بوجود الطريقة الرحمانية، والتي كانت عامل أساسي في سلسلة من الثورات، وكذلك ثورة الزعاطشة 1849، وثورة واحة العمري1876 بالجنوب الجزائري وثورة الشيخ بوعمامة 1881-1809 بالغرب الجزائري وجنوبه [2] وغيرهما من الثورات التي أعطت التفكير للمجتمع الجزائري في تنظيم ثورة موحدة والقضاء على الاستعمار.

كان هذه لمحة وجيزة عن بعض الزوايا التي قاومت الاستعمار بشتى الوسائل وكان من بين الذين تزعموا هذه المقاومات شيوخ ومقدمي الزوايا والطرق الصوفية وسأتناول بالتفصيل الطريقة الرحمانية نموذجا ودورها في مقاومة الاستعمار ومعارضة وجوده بالجزائر.

---

[1] هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى ابن محمد بن المختار...، ولد في شهر رجب 1222م في القيطنة **للمزيد ينظر**: أبي القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، (تح: محمد أبو الأجفان)، ط1، قسم الأول، مؤسسة الرسالة، تونس، 1982، ص316.

[2] بلعشاش حنان: مرجع سابق، ص، ص 35-66.

1- الطريقة الرحمانية " نموذجا":

منذ دخول الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية ووقوع الجزائر في قبضته وتجسد ذلك بعد توقيع معاهدة الاستسلام سنة 1830م، أظهر الشعب الجزائري مقاومة شرسة ضده، وكانت الطريقة الرحمانية والإخوان الرحمانيين من بين الذين تبنوا موقفا معاديا للاستعمار وسعت إلى مقاومته، ويظهر ذلك جليا من خلال مختلف المقاومات والثورات التي قادها أبطال تابعين للإخوان الرحمانيين، ومن خلال الدعم الكبير الذي قدمه هؤلاء إلى مختلف الثورات التي أرادوا من خلالها طرد الاستعمار الفرنسي، وحاولت الطريقة الرحمانية التعبير عنه بواسطة العديد من الثورات التي قادها مقدمي هذه الطريقة وقد اخترت ثورتين من هذه الطريقة، والتي كان لهما الدور البارز في المقاومة الوطنية وهما:

1-2: ثورة الحاج عمر[1] ولآلة فاطمة نسومر[2].

في أربعينيات القرن 19م، وصل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بالجزائر وذلك بتبنيه لسياسة الاستعمار الموسع، وقد لقي الاحتلال مقاومة شديدة من طرف سكان المنطقة، خاصة من طرف الإخوان الرحمانيين، باعتبار المنطقة تعرف أكبر تجمع لأتباع هذه الطريقة في الجزائر بسبب تواجد الزاوية الأم بها" ايت إسماعيل" ويعتبر الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر من بين زعماء هذه الثورات.

إن ثورة الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر لم تأتي من العدم، بل هي امتداد للثورات التي ظهرت قبلها في المنطقة منها ثورة الشريف بوبغلة التي دعمتها هاتين الشخصيتين، وكان هدف

---

[1] كان وكيلا لزاوية سيدي محمد بوقبرين بأيت إسماعيل منذ عام 1883م، دعم الحركات الجهادية في الجزائر من بينها ثورة بوبغلة وقادة ثورات بنفسه، تعرض إلى التهجير إلى تونس لينتقل بعدها إلى الحجاز. **للمزيد ينظر**: بطاش علي، مرجع سابق، ص71.

[2] فاطمة بنت سيدي احمد محمد لقبت بنسومر، نسبة للمنطقة التي تقيم فيها، ولدت في قرية ورجة بدائرة عين الحمام، من أب كان مقدم لإحدى الزوايا الرحمانية بمنطقة القبائل، عرفت بتدينها وقوتها، وكانت محافظة على صلاتها بشكل دام، ومنذ صغرها أظهرت النظر في الاهتمام بصغائر الأمور **للمزيد ينظر**: سليمة كبير، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث**،د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ت، ص05. وكذلك ينظر سليمة كبير، **لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)**، د ط، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص09. **وينظر**: **(الملحق رقم 11)**، ص87.

بو بغلة من إعلان الجهاد هو طرد الاستعمار الفرنسي والحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية، لذلك لقي مساندة كبيرة من طرف سكان المنطقة.

فقاد عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي ففي سنة 1851م، وقعت معركة كبيرة بينه وبين قوات الاحتلال في جبال جرجرة قرب الزاوية الرحمانية، فشارك فيها العديد من الزعماء الرحمانيين، وقد حقق الشريف بوبغلة [1] انتصارا عظيما على السلطات الاستعمارية في هذه المعركة، مما دفع السلطة الاستعمارية إلى تجهيز جيش كبير للقضاء عليه، وفي المعركة الموالية سنة 1854م، غير أن الانتصار هذه المرة كان لصالح الفرنسيين وعلى أثرها سقط الشريف بوبغلة شهيدا في ساحة المعركة يوم 26 ديسمبر 1854م[2].

إن نهاية ثورة الشريف بوبغلة وإخمادها من طرف سلطة الاحتلال لم تكن نهاية للمقاومة في منطقة القبائل، بل حمل راية الجهاد قادة آخرون عرفوا بوطنيتهم الكبيرة وتمسكهم الشديد بهويتهم العربية الإسلامية، خاصة الإخوان الرحمانيين من بينهم شخصية الحاج عمر مقدم الزاوية الرحمانية ولآلة فاطمة نسومر التي تنسب هي الأخرى للإخوان الرحمانيين بمنطقة القبائل، والذين كانت لديهم إسهامات في ثورة الشريف بوبغلة وبعد استشهاده وصلا الجهاد بأنفسهما وفيما يلي سنتناول انجازات كل منهما:

فبالنسبة لإسهامات الحاج عمر في ثورة بوبغلة وبعدها، تمثلت في دعوة أتباعه لدعم الثورة، بالإضافة إلى مشاركتهم فيها وصخر كل الإمكانيات المادية والمعنوية لنجاحها، كما انه أوى الشريف بوبغلة، حمل من بعده راية الجهاد في منطقة القبائل الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر اللذان اخذ مسؤولية الجهاد عن الدين الإسلامي والوطن الجزائري، وهذا من خلال قيامها بعدة معارك كانا في مقدمتها[3].

---

[1] هو محمد احمد بن عبد المالك ولد سنة 1810م، لقب بوبغلة نسبة إلى البغلة التي كان يستعملها في أغلب تنقلاته خاض عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة القبائل إلى أن استشهد سنة 1854م، **للمزيد ينظر** يحي بوعزيز **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشرة والعشرين**، ج 2، ط 2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص348.

[2] العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص206.

[3] العربي منور: المرجع السابق، ص208.

لقد وقعت عدة اشتباكات ومعارك بين الجيش الفرنسي وأتباع الحاج عمر، كان أشهرها معركة يشريض المشهورة في 24 جوان 1857 مقرب قرية أربعاء نايت اراثن بمنطقة القبائل بالإضافة إلى مشاركة المرأة الشجاع لآلة فاطمة نسومر التي كادت أن تقهر العدو، ورغم كل هذه التحديات إلا أنه لم يستسلم واستمر في مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي، إلى أن وقع أسيرا في يد الجيش الفرنسي في يوم 8 جويلية 1857م، ثم نفي مع عائلته إلى تونس واستقر بزاوية نفطه الرحمانية بالجريد التونسي.

ومن هناك ذهب إلى الحجاز بصحبة أسرته وابن بوبغلة ونقل جهاده الفكري والديني وإلى هناك[1].

أما فيما يخص إنجازات المجاهدة لآلة فاطمة نسومر التي عارضت الوجود الفرنسي في الجزائر، وخاصة وجوده في منطقة القبائل، محافظة على دينها الإسلامي ومقومتها الوطنية، إذ أنها كانت من أتباع الطريقة الرحمانية المناهضة للاستعمار الفرنسي، فرفعت رايتها الجهادية وقدمت عدة مساعدات للأمير عبد القادر الذي زارها سنة 1837م في منطقة القبائل في زاوية ورجة، ومن خلالها أعلن سكان المنطقة ولائهم له[2].

وقدمت لالة فاطمة نسومر المساعدات المادية والمعنوية لثورة الشريف بوبغلة سنة 1854م، خاصة الدعاية من أجل التعبئة الشعبية، وليس هذا فقط بل أنها قامت بتقديم الإسعافات الأولية لبوبغلة أثناء إصابته في المعركة الشرسة مع العدو الفرنسي في واد سباوى في منطقة القبائل سنة 1854م التي استشهد فيها.

بعد استشهاد الشريف بوبغلة واصلت لآلة فاطمة نسومر الكفاح في منطقة القبائل، ووقفت كالمرصاد أمام توسعات الاستعمار الفرنسي في هذه المنطقة، ومن جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام، ولتف حولها المجاهدين والمجاهدات من كل المناطق فقادت عدة معارك ضد

[1] يحي بو عزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، مرجع سابق، ص305.

[2] سليمة كبير: مرجع سابق، ص15.

العدو، أبرزها معركة اشريض 1854م والتي كاد أن يتحقق النصر لصالحها لولا وصول المساعدات من الحاكم العام الفرنسي ماكماهون[1].

بعد انهزام لآلة فاطمة نسومر في "معركة اشريض" سنة 1854م، انطلقت المجاهدة مع أتباعها إلى مناطق أخرى، لأجل تحصينها قبل مجيء الاستعمار الفرنسي إليها، خاصة وانه قد تمكن من السيطرة على منطقة عزازقة وواصل زحفه على المناطق المجاورة لها مع جيشه فاصطدم مرة أخرى بجيش لآلة فاطمة نسومر فوقعت بينهما "معركة تاشكريت" التي دامت يومين كاملين من 18-19 جويلية 1854م، وحققت من خلالها لآلة فاطمة نسومر وأخيها سي محمد الطيب انتصارا ساحقا، مما جعل العدو ينسحب تاركا وراؤه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابط، وما يفوق 371 جريحا[2].

فبعد الخسائر التي تلقاها الجيش الفرنسي في هذه المعركة، لجأ الجنرال راندون إلى طلب الهدنة، بهدف الاستعداد للمواجهة الحاسمة ورد الاعتبار لانتصاراته، فقبلت لآلة فاطمة نسومر بهذه الهدنة وذلك لإعادة تنظيم صفوفها للمواجهة القادمة[3].

لم يلتزم الجنرال راندون بالهدنة ونقضها سنة 1857م، وزحف بجيشه على منطقة الأربعاء ناث اراثن في يد الجنرال راندون، والذي لم يتوقف عند هذا الحد بل حاول السيطرة كذلك على قرية نسومر وما جاورها، وقتل الأطفال والشيوخ وكل هذا من اجل التأثير على لآلة فاطمة نسومر، لكي يتوقف نشاطها العسكري في منطقة جرجرة، إلا أن هذا الأمر لم يكسر عزيمتها على الجهاد والمواجهة، فقد دعت سكان المنطقة القبائل إلى الجهاد في سبيل الدين والأرض والحرية، فلبى سكان المنطقة النداء، فكانت لآلة فاطمة نسومر تقود الجهاد، وواصلت مقاومتها ضد العدو[4].

---

[1] زيد قاسمي: **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1247م-1857م**، د ط، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص ص 161-162.

[2] العربي منور: مرجع سابق، ص208.

[3] بشير بلاح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص196.

[4] نفسه، ص 198.

أما نهاية هذه البطلة فكانت حيلة من راندون الذي أطاح بها، وحاول إقناعها بالتفاوض من اجل السلم ولانسحاب، فوافقت لآلة فاطمة نسومر على التفاوض في سنة 1857م، فأرسلت وفد على رأسه أخيها محمد الطيب الذي رافقها طيلة مسارها النضالي، وفي نفس الوقت أرسل الجنرال راندون أحد النقباء مع مجموعة من جيشه إلى مكان إقامتها والقبض عليها، وعلى الوفد المفاوض آنذاك[1].

وبعد إلقاء القبض على لآلة فاطمة نسومر وأخيها المذكور سابقا، تم نقلهما إلى سجن بسرا، الواقع بين العاصمة وتيزي وزو وبعدها نقلت إلى بني سليمان بتا بلا ط وبقيت به إلى أن وافتها المنية سنة 1863م، فقد أعطت مثال عن المرأة الجزائرية المجاهدة التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الدين والوطن[2].

2-2: ثورة المقـراني والشيـخ الحداد1871م-1872م

تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي ظهرت في القرن 19م، وذلك نظرا لصدى الكبير الذي أحدثته داخل وخارج الوطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى المكانة الكبيرة لزعماء هذه الثورة فالقائد الأول الشيخ المقراني [3] كان باشا أغا، أما الثاني الشيخ الحداد [4] كان مقدما في إحدى

---

[1] زيد بن قاسمي: مرجع سابق، ص166.

[2] زيد بن قاسمي: مرجع سابق، ص167.

[3] ولد بناحية مجانة، خلال 1810وعاش في قلعة بني عباس، وهو من أبطال المقاومة الشعبية فالجزائر والقائد العسكري لثورة 1871م وأول الداعين لها، عقد مجلس حرب 14 مارس 1871م واقترح خطة حربية بعد أن تصالح مع أولاد عبد السلام، واتصل بالشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية، والمقراني شجعته ضخامة حركته الثورية **للمزيد ينظر** : سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1862)، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م**، ج1، ط2، ، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، **وكذالك ينظر** : بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم، 1830-1954م**، طبعة خاصة المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، مجلد الأول، الجزائر، 2010، ص ص26-27. **وينظر: (الملحق رقم 12)**، ص88.

[4] هو محمد امزيان بن علي الحداد، أصله من بني منصور، انتقلت أسرته إلى إيفيل إيمولة ومنها بلدة صدوق وفيها امتهن جده حرفة الحدادة التي أخذ اسمها وفيها أسس والده زاوية في صدوق، تعلم قواعد اللغة وحفظ القرآن الكريم في هذه الزاوية، ثم استكمل تعليمه في زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة، تولى تسير زاوية أبيه، وأصبح مقدما لها فيما بعد. **للمزيد ينظر** : بشير بلاح، مرجع سابق، ص202.

الزوايا الرحمانية، ولقد تضافرت عدة عوامل دفعت الشعب الجزائري إلى إعلان هذه الثورة بقيادة هاتين الشخصيتين، وتمثلت هذه العوامل في:

- السياسية

- الوضع العام السيئ الذي كانت تعيشه الجزائر جراء الاحتلال الفرنسي والثورات التي كانت قائمة ضده منها ثورة أولاد سيدي شيخ بالجنوب الجزائري والتي انطلقت منذ سنة 1864م، بالإضافة إلى ثورات أخرى كلها عوامل اجتمعت لإعلان هذه الثورة[1].

- كذالك الأوضاع التي كانت سائدة في فرنسا، جراء سقوط النظام الملكي وقيم النظام الجمهوري، كما صاحب هذا السقوط قيام عدة ثورات وتمردات في فرنسا، فجندت هذه الأخيرة قوة هائلة للقضاء عليها وإعادة ضبط الأمور الداخلية للبلاد، وكان ذلك على حساب قوتها في الجزائر[2].

- نتج عن تغير نظام الحكم في فرنسا، إلى تغير النظام أيضا في الجزائر من نظام حكم عسكري إلى نظام حكم مدني، ونتج عن هذا النظام إلغاء المكاتب العربية وتخلي عن الزعما ت المحلية، هذه الأخيرة التي كان الباشا أغا المقراني إحدى أهم هذه الزعمات.

يضاف إلى الأسباب السابقة الذكر أحداث أخرى كان لها علاقة مباشرة بالثورة منها التمرد الذي قادته الصبايحية[3] ضد السلطة الاستعمارية بعد أن كانت في خدمتها[4].

- الدوافع الاجتماعية:

الانتصار الذي حققته بروسيا على فرنسا كان له الأثر الجانبي على الجزائر، إذ شهدت الجزائر حركة استيطانية واسعة للأوربيين الذين قدمت السلطة الفرنسية من مختلف البلاد الأوروبية عامة ومناطق الصراع خاصة، ومنها منطقتين الألزاس والورين وما صاحب هذه

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني: مرجع سابق، ص 814.

[2] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1960م**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص53.

[3] فرقة استحدثتها الفرنسيون تتكون من المتطوعين الجزائريين يعيشون في الزمالات ويتقضون مرتبات من قبل السلطة الاستعمارية، يتدخلون متى اقتضت الحاجة، للمزيد ينظر: علي بطاش، مرجع سابق، ص86.

[4] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، مرجع سابق، ص52.

العملية من مصادرة الأراضي بغرض تقديمها للمستوطنين، وقد نتج عن هذه العملية تهجير واسع لسكان الأصلين إلى المناطق الجرداء[1].

إعطاء صلاحيات واسعة للمستوطنين واليهود ضمن قانون كريميو [2] أكتوبر 1870، حيث تم استغلال بنوده من طرف لليهود للممارسة الظلم والاستبداد على الجزائريين من خلال فرض الضرائب المجحفة في حقهم وعند العجز عن الدفع تتدخل السلطة الاستعمارية وتحجز الأراضي، وبالتالي فقدان عدد كبير من السكان لأراضيهم[3].

-الدوافع الثقافية:

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري سواء جراء الاحتلال الفرنسي وقوانينه المجحفة، أو جراء العوامل الطبيعية خاصة خلال عامي 1867-1868م أين حلت المجاعة قاتلة ببلاد وذلك راجع إلى حالة الجفاف وظاهرة الجراد، مما تسبب في القضاء على محاصيل واسعة وهذا أدى بالضرورة إلى التدهور في الجزائر[4].

كل هذه الظروف استغلها رجل الدين الفرنسي الأسقف لافيجري لدعوة ونشر الديانة النصرانية في أوساط الشعب الجزائري، مستعملا أساليب متعددة منها تقديم المساعدات الإنسانية من غذاء ودواء، من خلال إنشاء مراكز صحية ومراكز الإيواء، وكل ذلك ليس بهدف إنساني بل بهدف استمالة الشعب وتنصيره[5].

كما عمل أيضا على إنشاء دور لليتامى من اجل خلق جيل متنصر يؤمن بالاحتلال ويدعمه، ويعد السبب الديني والثقافي العامل الأول الذي دفع الشعب الجزائري عامة والإخوان

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني: مرجع سابق، ص 818.

[2] إسحاق موشي كريميو، المعروف بأدولف كريميو 1796-1880م، محامي وسياسي فرنسي، انتخب نائبا على مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية، دافع عن مصالح اليهود في الجزائر، أصدر مرسوم من قبل حكومة الدفاع بباريس في 1870/10/24م نص على التجنيس الجماعي لليهود الجزائ. **للمزيد ينظر**: بشير بلاح، مرجع سابق، ص131.

[3] بطاش علي: مرجع سابق، ص85.

[4] صالح عنتري: **مجاعات قسنطينة،**(تح: رابح بونار)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص30.

[5] سعدي مزيان: **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867م-1892م**، د ط، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص409.

الرحمانيين خاصة، يعلنون الثورة سنة 1871م، بغرض الدفاع عن الهوية العربية ومقدسات الديانة الإسلامية[1].

فاجتمعت عدة عوامل وأسباب دفعت كل من الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد إلى إعلان الثورة سنة1871م، وذلك عند إعلان كريميو لندائه القاضي بالتجنيس الجماعي لليهود ومنحهم مناصب في الإدارة الاستعمارية أظهر انزعاجه من القرار ورفض أن يوضع تحت سلطة يهودي[2].

كذالك انزعج من قدوم الكولونيل بونفالي الذي قدم إلى سطيف، لأنه كان يعرف حق المعرفة انه لن يتوان في التضحية به لصالح خصومه التقليدين من أبناء عمومته أولاد عبد السلام خاصة انه علم بفحوى اللقاء الذي جمع بونفالي وبن عبد السلام والذي أكد فيه أن الشعب ينتظر إشارة من الباشا أغا المقراني للقيام بثورة ضد السلطة الاستعمارية كما أبدى استعداده لتسليم ابن عمه في حالة طلب السلطة الاستعمارية ذلك[3].

لقد زاد الأمر تأزما بين فرنسا والباشا أغا المقراني بعد حصول أحداث البيبان في فيفري 1871م أين أتهم المقراني بالوقوف ورائها مما جعل المقراني يفكر جديا في الاستقالة من منصبه والهجرة إلى تونس[4].

أن النفوذ الكبير الذي كان يتمتع به الباشا أغا المقراني في المنطقة والسمعة الحسنة التي اكتسبها من جراء مساعدته للفلاحين خاصة خلال مجاعة 1867-1868م، أين قام بالتدين من اليهود بغرض المساعدة، كل هذا لم ينفع المقراني حيث لم يستطيع أن يؤثر على السكان ولم يستطيع تجنيد العدد الكاف من المتطوعين للقيام بثورته[5].

---

[1] سعدي مزيان: المرجع السابق، ص407.

[2] بطاش علي: مرجع سابق، ص87.

[3] لويس رين، **انتفاضة 1871م**، تر: مسعود حاج مسعود، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص ص175-176.

[4] يحي بوعزيز: **ثورات الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص200.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص53.

لقد سعى الباشا أغا إلى البحث عن شخصية تتمتع بالتقدير والاحترام من قبل سكان المنطقة، ولم يجد أحسن من الشيخ الحداد زعيم زاوية صدوق الرحمانية، رغم أن الشيخ الحداد كان رجلا مسالما ولا يحبذ الحرب، وكان له موقف معادي من العائلة الارستقراطية لكون عائلته دينية، بحيث يرى أنها لا تتوافق مع مبادئ زاويته التي تدعوا إلى المساواة بين المسلمين، غير أن حماس ولديه لفكرة الثورة جعلته يغير رأيه[1].

في يوم 08 أفريل 1871م جمع الشيخ إتباعه بسوق ماسينسا، وخرج إليهم رفقة والديه، بعد تلاوة الأدعية، أعلن تسليم الخلافة لوالديه من بعده، ليعلن بعدها انضمامه لثورة المقراني ودعا الشعب إلى الجهاد ضد التسلط الاستعماري والحركة التبشيرية[2].

وقد كان إعلان الثورة من طرف الشيخ الحداد البداية الفعلية لثورة 1871م[3] وشهدت الثورة امتدادا جغرافيا كبيرا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد، حيث امتدت عبر كل من حجوط وشر شال ومليانة غربا إلى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وكذلك جبال جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام والحضنة ووصلت إلى متيجة وبجاية ودلس وتيزي وزو وبرج منايل وذراع الميزان وبني هني[4].

لقد كانت ثورة 1871م في نظرا لفرنسيين اخطر ثورة هددت الوجود الفرنسي في القرن 19م، وامتازت بالخطورة، وبطول المدة والتي دامت حوالي عاما كاملا من 18 مارس 1871م إلى 20 جانفي 1872م، وامتازت كذالك لامتداد الجغرافي الكبير بحيث قامت الثورة في مناطق واسعة كادت أن تغطي نصف البلاد من الشرق إلى الغرب امتدادا إلى الجنوب، هذا بالإضافة إلى التعبئة الجماهيرية الكبيرة الذي استطاع الشيخ الحداد والباشا أغا المقراني تجنيدها[5].

---

[1] يحي بوعزيز: **ثورة القرن التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص448.

[2] الطاهر أوصديق، **ثورة 1871م**، (تر: نجاح مسعود)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص57.

[3] عبد المنعم الحسني: مرجع سابق، ص219.

[4] يحي بوعزيز: **ثورة الباشا أغا المقراني**...، مرجع سابق، ص204.

[5] محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، د ط، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 1992، ص47.

ونظرا للأهمية الكبيرة لهذه الثورة التي جندت لها فرنسا عدد ضخم من قواتها، هذا الأمر جعل الفرنسيين يحاولون إفراغ المقاومة من طابعها الوطني الاستقلالي حيث برروا دوافع هذه الثورة بالتراجع المصالح الخاصة للباشا أغا المقراني اثرى تبني النظام المدني الذي ساهم في إلغاء السلطة الارستقراطية للمقراني مما جعله يثور على السلطة الاستعمارية [1] كما ادعى رين الذي أرخ لثورة 1871م، انه كان هناك اتفاق بين الباش أغا المقراني والشيخ الحداد، حيث التزم الباشا أغا باعتراف بسيادة الدينية والسياسية لزاوية صدوق على عموم منطقة القبائل وفي المقابل تلتزم الزاوية بوضع جيشها المؤلف من الإخوان في خدمة المقراني لمحاربة فرنسا[2].

كما لم تستبعد فرنسا تدخل أيدي أجنبية في دعم والدعوة إلى هذه الثورة، حيث اتهمت بروسيا وانجلترا بالوقوف وراء هذه الثورة، كما ادعت أن الثورة كانت مدعمة من قبل محي الدين بن الأمير عبد القادر وأتباع الطريقة السنوسية [3] أما الشيء الأهم والأخطر في هذه الثورة هو أنها استطاعت أن تغرس في الجزائريين روح العصيان والمقاومة[4].

وبالرغم من كل تضافر هذه الظروف والعوامل إلا أن الثورة باءت بالفشل، وقد توفرت عدة عوامل ساهمت بدورها في تعجيل نهاية الثورة وكان من أبرزها:

– الاستقرار الذي عرفته فرنسا بعد نهاية حربها مع روسيا، الأمر الذي سنح لها فرصة التفرغ للقضاء على ثورة المقراني والشيخ الحداد.

– وفاة القائد العسكري لهذه الثورة الباشا أغا المقراني وما تركه من فراغ في قيادة الثورة رغم تولي أخيه بومرزاق وسي عزيز الحداد المهمة بدله [5]. كما يعتبر الامتداد الجغرافي الواسع والكبير لهذه الثورة سببا في فشلها لكون القيادة الجديدة لم تستطيع أن تدير هذه المساحة الكبيرة مع هذا العدد الضخم من المجندين [6] كما ارتكب قيادة الثورة خطأ فادحا في اعتمادها على

---

[1] يحي بوعزيز: **ثورة الباش اغا المقراني**...، مرجع سابق، ص205.

[2] لويس رين: مرجع سابق، ص282.

[3] الطاهر أوصديق: مرجع سابق، ص15.

[4] محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص48.

[5] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**...، ج2، مرجع سابق، ص53.

[6] بطاش علي: **مرجع سابق**، ص138.

الحرب المكشوفة ضد الفرنسيين، وبالتالي أدى هذا الخطأ إلى اسر كل قادة الثورة وهم سي عزيز وبومرزاق في جانفي 1872م وهذه كانت شرارة بداية نهاية ثورة 1871م[1].

2- موقف الطريقة الرحمانية من المقاومات الوطنية:

لم يقتصر موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي من خلال المقاومات التي قادتها فقط، بل تعدى موقفها الرافض للاحتلال إلى مساندتها ونصرتها لمختلف المقاومات الوطنية من خلال مشاركة مختلف مقدمي الزوايا والإخوان الرحمانيين في عدد كبير من المقاومات التي رفعت راية الجهاد ضد لمحتل الفرنسي، ومن بين الثورات التي دعمتها الطريقة الرحمانية نجد:

2-1: مقاومة الزعاطشة: 1848م-1849م.

تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير والتي لقيت مساندة كبيرة من طرف الإخوان الرحمانيين، امتداد للمقاومة الشعبية التي قادها الشعب الجزائري عامة ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة الأمير عبد القادر خاصة، ويعتبر الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبير جدا إذ كان يرى في الجهاد فريضة يجب على المسلم أن يؤديها إلى غاية الاستشهاد[2].

إن الحس الوطني والديني الذي كان يتمتع به الشيخ بوزيان، وكذا حرصه الكبير على الواحة وسكانها، سهل عليه مهمة احتواء السكان وتوحيدهم تحت راية واحدة وهي راية الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، فكان فرض الضرائب الباهظة على السكان وكذا القهر والتعذيب الذين كانوا يتعرضون له جراء الاعتقال التعسفي، كل هذا ساهم في خلق أوضاع اجتماعية واقتصادية متدهورة جدا سعى سكان الواحة للتخلص منها بواسطة المقاومة[3].

إن الاستعدادات التي كان يقوم بها الشيخ بوزيان أثار انتباه السلطات الاستعمارية خاصة الملازم سيروكا نائب المكتب العربي ببسكرة الذي تحرك نحو واحة الزعاطشة للقبض على

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**...، ج2، المرجع السابق، ص54.

[2] محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص69.

[3] محمد العربي حرز الله: **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930م**، د ط، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص251.

الشيخ، غير انه بمجرد الاقتراب منه انطلق وابل من الرصاص اتجاهه من قبل سكان الواحة مما دفعه إلى التراجع وصياغة التقرير بعث به إلى الضابط دي بوسكيه رئيس المكتب[1].

أثر هذا التقرير انتقل الضابط إلى الواحة وطلب منه سكانها تسليم الشيخ غيران سكان الواحة اعترضوا عن الأمر، وكان هذا الاعتراض بداية المقاومات العنيفة ضد الاستعمار، هذه المقاومة كان لها صدى الكبير في المنطقة ولقيت مساندة كبيرة من قبل الشيخ عبد الحفيظ مقدم الإخوان الرحمانيين في زاوية سيدي ناجي وتحرك معهم نحو مدينة بسكرة[2].

لقد استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والاوراس بفضل المساعدة الكبيرة التي تلقاها من الشيخ عبد الحفيظ مقدم الزاوية الرحمانية، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية أن تجند لها قوات كبيرة للقضاء عليها، وفي 26 نوفمبر 1849م قامت بضرب حصار على واحة الزعاطشة انتهى باستيلاء الجيش الفرنسي على الواحة[3].

فبعد ما استولت السلطات الاستعمارية على الواحة، قامت بمهاجمة المنازل فكانت أكثر مقاومة تصدر من المنزل الذي كان يتمركز فيه الشيخ بوزيان مما جعل الاستعمار يوجه وابل من الرصاص اتجاهها، أدى كل هذا إلى استشهاد الشيخ بوزيان زعيم الثورة[4].

كان هذا بالنسبة لثورة الزعاطشة ومدى مساهمة الطريقة الرحمانية ولإخوان الرحمانيين فيها ومشاركتهم وصمودهم ضد الاستعمار الفرنسي ومقاومته.

---

[1] إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء**، مرجع سابق، ص62.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 64-65.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص200.

[4] أحمد الشريف الأطرش المرنوسي: **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص645.

2-2 ثورة بومعزة: 1844م-1847م

انطلقت هذه الثورة سنة 1844م ودامت إلى غاية 1847م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله[1] الذي ادعى انه صاحب الساعة أي ساعة الإخلاص من الظلم والاستبداد، وأنه جاء ليخلص الناس من المسيحيةة، فعمل على دعوة الناس وتشجيعهم على الثورة ضد الفرنسيين كما تمكن من التأثير على عدة قبائل الاعراش وخاصة في منطقة الظهرة والشلف والونشريس وهذه المناطق هي الأولى التي لبت نداء الجهاد الذي أطلقه بومعزة[2].

إن المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعلته يلجأ إلى منطقة أولاد جلال وذلك بعد الدعم الكبير الذي لقيه من الشيخ المختار بن عبد الرحمان شيخ الزاوية الرحمانية بالمنطقة، ولم يكتفي الشيخ بدعوة السكان إلى الانضمام إلى صفوف الشريف بومعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية إلى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والإيواء وجعل من الزاوية مركز إشعاعي لبث روح المقاومة والجهاد[3].

لقد استطاعت السلطة الفرنسية من إخماد ثورة الشريف بومعزة كغيرها من الثورات التي اندلعت في القرن 19م، واستسلم يوم 13 افريل 1847، فالسلطات الاستعمارية تمكنت من القضاء عليه بالإضافة إلى الفرق الكبير في العتاد الحربي المتطور من طرف الفرنسي والتقليدي من طرف الجزائري كان له الأثر الكبير في إخماد هذه الثورات.

---

[1] هو محمد بن عبد الله بن وداع بن عبد الله ينتمي إلى أولاد خويدم في حوض الشلف، وهو احد مقدمي الطريقة الطيبية عرف بتعبده، كان يرافقه في عزلته عنزته ومنها اخذ اسمه بو معزة، **للمزيد ينظر**: يحي بوعزيز: **ثورة الباش أغا المقراني...**، مرجع سابق، ص81.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 82.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني: مرجع سابق، ص795.

خلاصة الفصل:

كان موقف الزوايا والمؤسسات الدينية ضد الوجود الفرنسي موقف عدائي رافض لسلطات الفرنسية وسياستها في الأراضي الجزائري وذلك ما تجسد في مقاومتها بمختلف الأشكال حفاظا على مقومات الدين الإسلامي من أي تدخل أجنبي وبالرغم من المضايقات التي عرفتها الزوايا من قبل المستعمر والسلطات الاستعمارية الفرنسية، إلا أنها صمدت وقاومت بكل قوة و إرادة.

فموقف الزوايا في بداية الأمر اتخذ الطابع التوعوي التربوي وذلك بهدف توعية الشعب وتربيته على مبادئ الدين الإسلامي وكان لشيوخ ومقدمي الزوايا دور كبير وعظيما في مقاومة سياسة التبشير.

كما كان لعلماء الإصلاح موقفا من الاستعمار ومن السياسة التنصيرية وتجسد ذلك في أداور التوعية وتحرير العقول وأناروا طريق الجهاد.

إلى جانب موقف الزوايا التعليمي التربوي في مقاومة الاستعمار الفرنسي نجد الموقف الجهادي العسكري، فكان لزوايا دور كبير في الكفاح والمقاومة الشعبية ضد الاحتلال، وقادوا شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، انطلاقا من ثورة الأمير عبد القادر 1832م إلى ثورة الشيخ بوعمامة.

وكان الدافع الأكبر لهذه الثورات هو الدافع الديني، ومن بين الطرق الصوفية الذي قاومت الاستعمار نجد الطريقة الرحمانية، وما قام به الإخوان الرحمانيين، من دعم الكبير تجاه هذه الثورات، وبرز من هذه الطريقة ثورتين كان لهما الدور الكبير في المقاومة الوطنية وهما: ثورة الحاج عمر وثورة لآلة فاطمة نسومر وثورة الشيخ المقراني والشيخ الحداد، والذي كان لهما دور كبير في مقاومة الاستعمار.

وفي ختام هذه المذكرة ، ومن خلال دراستي لموقف زوايا الجزائر من السياسة الدينية الفرنسية، توصلت إلى جملة من النتائج والتي من بينها:

– الزوايا والطرق الصوفية في كافة ربوع الوطن الجزائري، ساهمت في الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الاستعمار، وأيقضت الشعب الجزائري تجاه وطنه وحماية مقوماته.

– إن القائمين على هذا النشاط الديني التنصير، قدموا ما لديهم من أجل إنجاحه وهذا ما تجسد في ما قدمه شارل لافيجري في سبيل إنجاح مشروعه، كذلك رجال الدين المسيحيين كانوا يساهمون في دعم سياسة التبشير وذلك دعما من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر.

– بالرغم ما قامت به فرنسا من أساليب وإجراءات بهدف القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين، إلا أنها اصطدمت بشعب مسلم متثبت بتقاليده ودينه ولا يقب ل بدين غير دينه الإسلامي.

– تعد الفترة المدروسة من 1830–1940 من أخطر الفترات التي عرفت فيها الجزائر حركة تبشيرية قوية ويعد الكاردينال لافيجري من اخطر الشخصيات التي عرفتها الجزائر في مجال الحركة التنصيرية الفرنسية.

– لم تحقق فرنسا مما كانت تصبوا إليه من خلال سياستها التنصيرية، وذلك يعود إلى دور الزوايا والطرق الصوفية في تثبيت دعائم الدين الإسلامي في الجزائر.

– الزوايا والطرق الصوفية ظلت ورغم كل القيود مراكز لنشر العلم ورعاية المدرسين والطلبة، وساهمت الزوايا في ترسيخ اللغة العربية وتعميق معرفة الناس بشؤون دينهم.

– لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا كبيرا في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، في ظل سياسة استعمارية قائمة على محو أي عنصر من العناصر المشكلة للشخصية الجزائرية.

– كانت أغلب الطرق الصوفية وزواياها رافعة راية الجهاد وتصدت للمستعمر الغاشم ودعت لمواجهته بكل الوسائل مما أجبر المستعمر الفرنسي آنذاك إلى تخريب وهدم وتدمير لمختلف المؤسسات الدينية وكذا طمس الشخصية والهوية الجزائرية.

– تعد الطريقة الرحمانية من بين الطرق الصوفية التي اتخذت موقفا رافضا للاستعمار الفرنسي ويتجلى ذلك من خلال مختلف الثورات التي كان لمقدميها وشيوخها دورا فيها سواء لقادة هذه الطريقة أو الداعمين لها.

– تعتبر الزوايا قوة رائدة في مقاومة الاحتلال، ومعقلا للمقاومة الشعبية ضد سياسة الفرنسية التنصيرية، كما ساهمت في نشر وإعادة إنتاج الثقافة الدينية والإسلامية.

الملحق رقم 01: صورة للشيخ احمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية[1]

[1] بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية وعلاقتها بالحكم المركزي بالجزائر، مرجع سابق، ص271.

الملحق رقم 02: خريطة توضح انتشار الزوايا التجانية في الجزائر خلال القرن 19م.[1]

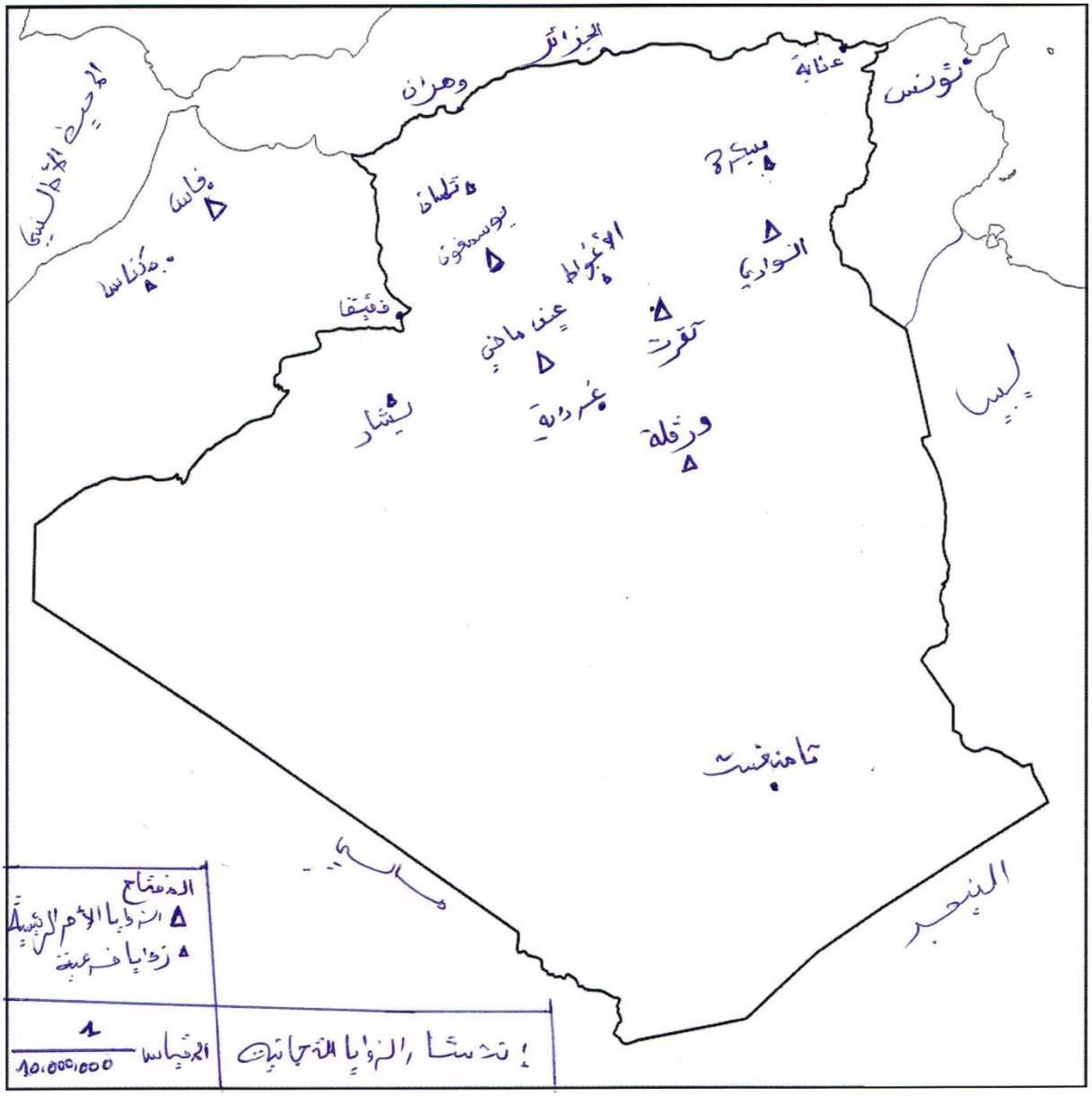

[1] بتصرفي نقلا عن: بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية وعلاقتها بالحكم المركزي بالجزائر، المرجع السابق، ص272.

الملحق رقم 03: زوايا بجاية ومنطقتها[1]

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي احمد او يحي	بجاية	بجاية	.....	ق9هـ/15م	أغلقت عام 1956
سيدي يحي او موسى	سيدي عيش	بجاية	.....	ق7هـ/13م	أغلقت في 1954 ثم بعد 1962
سيدي الحاج حساين	سيدي عيش	بجاية	.....	ق8هـ/14م	أغلقت عام 1954
سيدي احمد ازروق	سيدي عيش	بجاية	سيدي احمد زروق	ق9هـ/15م	أغلقت أثناء حرب التحرير
سيدي موسىتينبدار	سيدي عيش	بجاية	.....	ق10هـ/16م	توقفت أثناء الثورة ثم أعيدت
ابن سحنون	تغراست (أغزار أمقران)	بجاية	محمد السعيد أمقران بن سحنون	ق13هـ/19م	فرع من زاوية ايت
سيدي سعيد امسس	صدوق	بجاية	.....	ق9هـ/15م	توقفت من 1956الى1963

زوايا الوسط الجزائري[2]

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
أولاد بومرداس	تيجلابين	بومرداس	بومرداس	ق7هـ/13م	دمرت أثناء الثورة التحريرية
سيدي عمر والشريف	سيدي داود (دلس)	بومرداس	سيدي عمر والشريف	ق11هـ/17م	أغلقت عام 1954 ثم أعيدت
سيدي محمد السعدي	أغفير (دلس)	بومرداس	.....	.....	خربت أثناء الثورة ثم أعيدت
سيدي بوعبد الله الحمامي	الحمام (الأحضرية)	البويرة	عبد القادر بن عمر الحمامي	ق13هـ/19م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ ابن عامر	القادرية	البويرة	.....	.....	استمرت أثناء الثورة

[1] محمد نسيب: مرجع سابق، ص ص217-226.

[2] نفسه ، ص ص 217-226 **وينظر كذلك**، رابح تركي: مرجع سابق، ص248.

الملحق رقم 04: جدولين يوضحان زوايا الجنوب الجزائري[1]

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
الهامل	بوسعادة	المسيلة	محمد أبو القاسم القاسمي الحسني	1279هـ/1862م	مستمر إلى الآن
سيدي خالد	سيدي خالد	بسكرة	.....	ق10هـ/16م	استمرت أثناء الثورة
العثمانية	طولقة	بسكرة	سيدي علي بن عمر	ق13هـ/19م	استمرت أثناء الثورة
الرحمانية	خنقة سيدي ناجي	بسكرة	عبد الحفيظ بن محمد الخنقي	ق13هـ/19م	استمرت أثناء الثورة
القادرية	أولاد جلال	بسكرة	الشريف بن إبراهيم الهاشمي	1287هـ/1870م	استمرت أثناء الثورة

سيدي سالم	الوادي	وادي سوف	الشيخ سيدي سالم	1210هـ/1800م	استمرت أثناء الثورة
عين ماضي	عين ماضي	الاغواط	أبو العباس احمد التجاني	13هـ/19م	مستمرة إلى الآن
التجانية	تماسين(تقرت)	ورقلة	.....	ق13هـ/19م	استمرت أثناء الثورة
سيدي الحاج يحي	المنيعة	غرداية	سيدي الحاج يحي	ق10هـ/16م	استمرت أثناء الثورة
سيد احمد بن موسى	بني عباس	بشار	.....	ق11هـ/17م	استمرت أثناء الثورة
زلوذ	جانت	ايليزي	مختار بن قناناي	1342هـ/1923م	استمرت أثناء الثورة

[1] محمد نسيب: مرجع السابق، ص ص217-226.

الملحق رقم 05: صورة توضح زاوية الرحمانية" خنقة سيدي ناجي"[1]

[1] http://www.startimes.com/f.aspxt13416741, 10/03/2019, 21:15.

الملحق رقم 06: زاوية سيدي سالم بوادي سوف[1]

[1] التقطت الصورة بتاريخ 13 مارس 2019، على الساعة: 14:15" بتصرفي.

الملحق رقم 07: مسجد كتشاوة(كاتدرائية سان فيليب) [1]

صورة توضح المسجد من الداخل [2]

[1] سعاد فويال: المساجد الاثرية بمدينة الجزائر، د ط، دار المعرفة ، الجزائر، 2010، ص72.

[2] http://www.startimes.com/f.aspxt13416723,13/02/2019, 18:19

الملحق رقم 08: الزوايا والمدارس القرآنية بالجزائر 1830م[1]

الرقم	اسم الزاوية و المدرسة	تاريخ بناءها	حالتها سنة 1870م
01	زاوية المرابط سيدي عبد الرحمان الذي توفي سنة 1468م	1660-1696	بقية لممارسة الشعائر الدينية
02	زاوية قاضي –شارع باب الواد	1761	أهملت سنة 1857 وحولت إلى سكن
03	مدرسة رحبة الخادمة شارع الثورة	1748-1749	أهملت سنة 1840
04	مدرسة عبدي باشا شارع ماكور	1768-1769	ثكنة عسكرية
05	زاوية القشاش شارع القناصة	1629-1630	مخزن مركزي للمستشفيات سنة 1831
06	زاوية الجامع الكبير شارع البحرية	1749-1750	تم كراءها لأحد الفرنسيين ليقيم بها حمام.
07	مدرسة تدعى سيدة الغولة	1770-1771	أهملت
08	زاوية سيدي الجودي شارع ثلاثة ألوان	1663-1664	أهملت سنة 1838
09	زاوية أيوب شارع ثلاثة ألوان	1599-1600	إستفادت منها عائلة يوب ثم بيعت لأحد الأوربيين
10	مدرسة تدعى مسيد القهوة الكبيرة شارع ماصون	1678	هدمت سنة 1836
11	مدرسة حي القيصرية	/	هدمت سنة 1830
12	مدرسة تدعى مسيد الديوان شارع سودان	1713	أهملت سنة 1830
13	مدرسة ساحة السودان	1709	هدمت سنة 1830
14	زاوية الشرفة الجنينة ودرب بريس	1709	بيعت سنة 1832م إلى أوربي

[1] حميد قرينلي: **البعد الديني**..، مرجع سابق، ص144.

الملحق رقم 09: رخصة لتسريح بالسفر وأداء وضيفة الحج سنة 1873م[1]

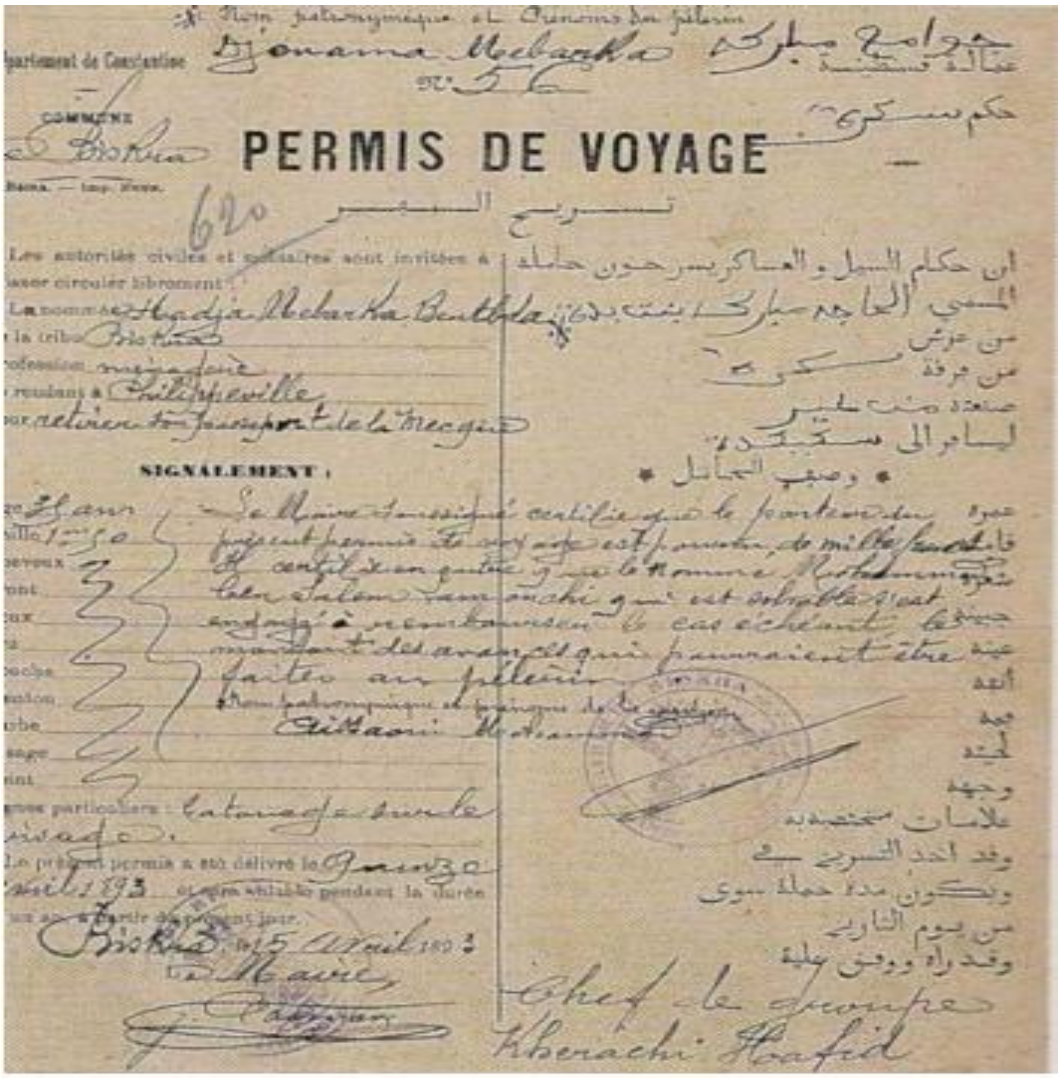

PERMIS DE VOYAGE

تسريح السفر

[1] بوعداين حياة ، مغاتري عبلة : **السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر1830م –1914م**، شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد القادر فلوح، 2015م–2016م..

الملحق رقم 10: الكاردينال شارل لافيجري [1]

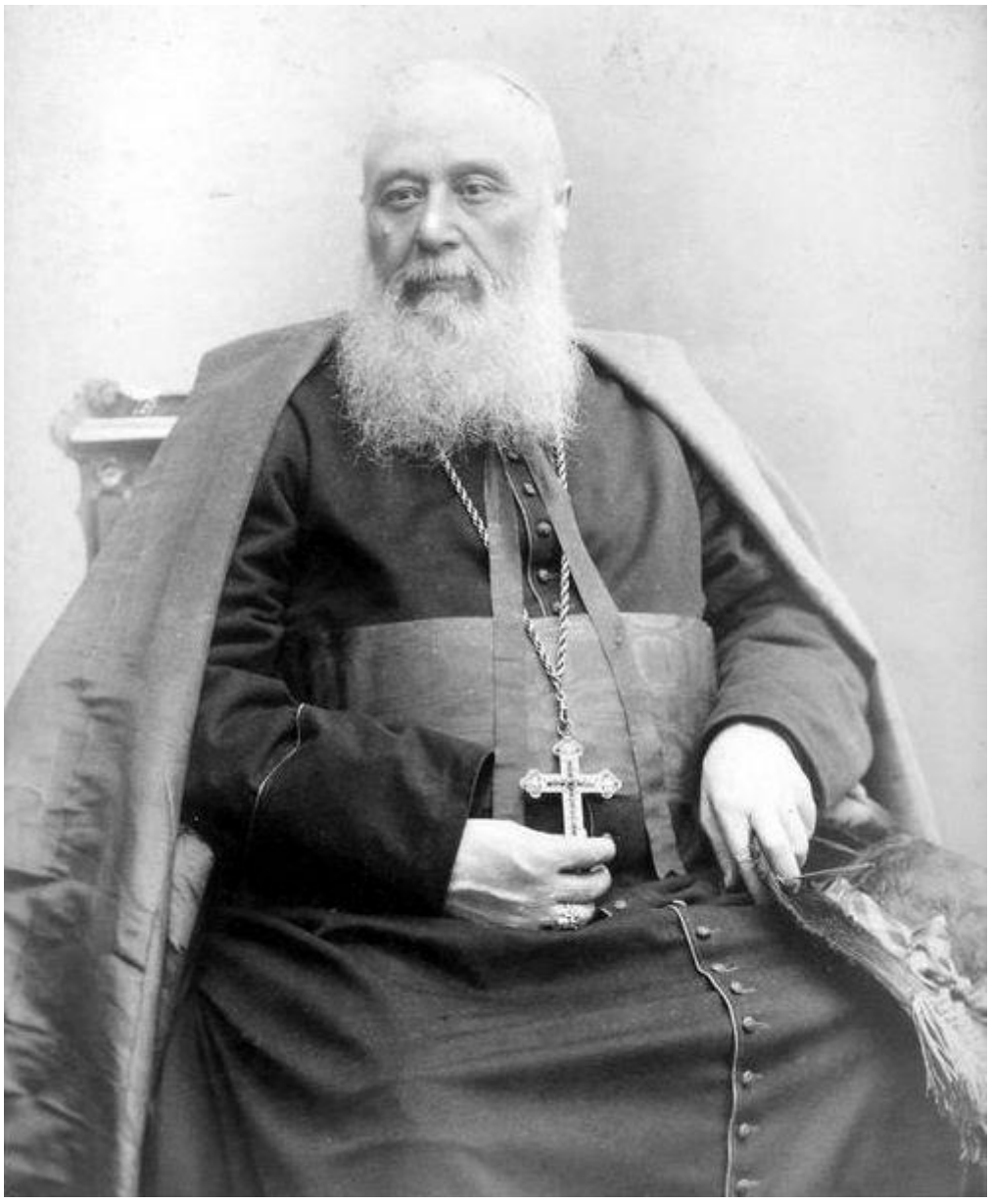

[1] سعيدي مزيان: **الكاردينال شارل لافيجري**، مرجع سابق، ص 482.

الملحق رقم 11: صورة الشهيدة البطلة لالة فاطمة نسومر[1]

[1] https://**www.google.com**/search?q=صورة+لالة+فاطمة+نسومر&tbm=nms10/03/2019, 1:20.

الملحق رقم 12: صورة الشيخ محمد المقراني[1]

[1]https://**www.google.com**/search?biw=1600&bih, 10/03/2019, 22:11.

I- المصادر:

-القرآن الكريم

- **الكتب:**

أ- باللغة العربية:

1- ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة،** د ط، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007م.

2- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح،** (مر: محمد تآمر وآخرون)، د ط، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/2009م.

3- الجيلالي بن محمد عبد الرحمن : **تاريخ الجزائر العام،** ج3، ط8، دار الأمة، الجزائر، 2007.

4- حرازم علي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني** ، ط1، (تح عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، لبنان،1997م.

5- الحفناوي أبي القاسم : **تعريف الخلف برجال السلف** ، (تح : محمد أبو الأجفان)، ط1، قسم الأول، مؤسسة الرسالة، تونس،1982م.

6- الخليفتي محمد بن عبد الله: **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة،** (تح: احمد مالك)، 1986م.

7- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة،** (تق: وتع: محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، إحالة رقم 09.

8-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء** ، ط1، ج1، (تح: بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1996م.

9- رين لويس : **انتفاضة** 1871م، (تر: مسعود حاج مسعود)، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013م.

10- الطوسي أبو نصر عبد الله بن علي السراج، **اللمع**، ط1، (تح: عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور)، دار الكتب الحديثة، مصر،1960م.

11- عنتري صالح: **مجاعات قسنطينة**، (تح: رابح بونار)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

12- مخلوف محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية** ، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، ج1، القاهرة، 1349هـ.

ب- بلغة الأجنبية:

13-Klein(f): **le cardinal Lavigerie et se soeuvres en Algérie**, éditions paris, 1890.

14-Rinn(L) **Marabous et Khouans édition Jourdan**، paris، 1884 .

II- المراجع:

أ- باللغة العربية:

1- أبو لحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** " دراسة علمية حول جمعية العلماء والطرق الصوفية في الجزائر، ط 2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د ب، 1437هـ/2016م.

2- آجرون شارل روبير: **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ، د ط، ج 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007م.

3- الأشرف مصطفى: **الأمة والمجتمع**، د ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

4- الأنصاري ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، د ط، ج 8، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د ت.

5- أوصديق الطاهر: **ثورة 1871م**، (تر: نجاح مسعود)، دط، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1989م.

6- بسايح بوعلام، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم، 1830م-1954م**، طبعة خاصة المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، مجلد الأول، الجزائر، 2010م.

7- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م**، دار دحلب، الجزائر، 1977م.

8- بلاح بشير وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م**، د ط، دار المعرفة الجزائر، ب ت.

9- بن إبراهيم الطيب: **الإستشراق الفرنسي**، د ط، دار المنابع، الجزائر، 2004م.

10- بوخاوش سعيد: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، د ط، دار تفتيلت، الجزائر، 2013م.

11- بورنان سعيد:، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830م-1862م، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م**، ج1، ط2، ، دار الأمل، تيزي وزو، 2004م.

12- بوعزيز يحي: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

13-(ـــــــ ، ـــــــ) : **ثورات الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.

14-(ـــــــ ، ـــــــ): **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين** ، ج2، ط2، الموسسة الوطنية للتوزيع والنشر،الجزائر، 1996م.

15-(ـــــــ ، ـــــــ): **سياسة التسلط الاستعماري والحرمة الوطنية 1830م-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

16-(ـــــــ ، ـــــــ) : **موضوعات وقضايا م تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004 م.

17- تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

18- توران أيفون: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين، 1830م-1880م**، د ط، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007.

19- الجزائري محمد عبد الكريم: **الدعوة الإسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية**، شركة الشهاب، الجزائر، د ت.

20- حباسي شاوش: **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830 - 1962م**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

21- حسن إبراهيم حسن: **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية** ، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1984م.

22-حسن مؤنس: **المساجد**، د ط، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981.

23- خالدي مصطفى وفروخ عمر: **التبشير الاستعماري في البلاد العربية** ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986.

24- رمزي أحمد: **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، بيروت، 1933م.

25- زركشي محمد بن عبد الله: **أعلام المساجد بأحكام المساجد**، ط4، (تح: الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي)، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة، 1996.

26- زروقة عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999م.

27- زوزو عبد الحميد : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

28- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-م1900م**، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

29-(ـــــ ، ـــــ) : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م،

30-(ـــــ ، ـــــ) : تاريخ **الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

31-سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وأفاق**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 1999م.

32-سنوسي احمد الشريف الأطرش: **تاريخ الجزائر في خمسة قرون** ، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

33- شتري محمد بن ناصر: **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية** ، ط1، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2002م.

34- الشهبي عبد العزيز: **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ت.

35- صاري الجيلالي وآخرون: **المقاومة السياسة 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987م.

36- صالح محمد عثمان: **النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير** ، ط1، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989م.

37- الصديق محمد صالح: **الجزائر بلد التحدي والصمود** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 2009م.

38- طهطاوي محمد عزت إسماعيل: **التبشير والاستشراف**، ط1، الزهراء للإعلام العربي ، مصر، 1999م.

39- عبد المالك سلمان سلامة: **أضواء على التبشير والمبشرين** ، ط1، مطبعة الأمانة للنشر والتوزيع، مصر، 1994م.

40- العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية تاريخها ونشاطها** ، دط، دار البراق، بيروت 2002م.

41- العلوي محمد الطيب : **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، د ط، مؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م.

42- عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، القبة، 2002م.

43- عميراوي أحميدة: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.

44- العوامر الجيلالي بن إبراهيم: **في تاريخ الصحراء وسوف** ، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع د م، 1977م.

45- عوض صالح : **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر** ،د ط، دار الزيتونة، الجزائر، 1989م.

46- العيثي محمد: **عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام** ، (تر: محمد حجي ومحمد الأخضر)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1993م.

47- فويال سعاد: المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

48- قاسمي زيد: **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1247م-1857م**، د ط، دار الأمل، الجزائر،2009م.

49- القاسمي عبد المنعم: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862م-1962م**، ط2، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013م.

50- المنعم القاسمي: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار** ، د ط ، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013م.

51- قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م-1830م**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010م.

52- كبير سليمة: **لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)**، د ط، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

53-(ـــــــ ، ـــــــ): **من أعلام الجزائر في العصر الحديث** ، د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، دت.

54- لعبيدي محمد: **تاريخ الجزائر**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

55- مبارك زكي: **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق** ، ج1، د ط، مطابع دار الكتاب العربي للنشر، مصر، 1954م.

56- محمود عبد الحليم: أبو الحسن الشاذلي، **سلسلة أعلام العرب**، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، د ط، ج1، العدد 69، د ب، 1967م.

57- مزيان سعيدي: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م**، ط1، د د، الجزائر، 2009م.

58- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه**، د ط، دار الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، د ت.

59- منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م**، د ط، دار المعرفة، الجزائر،2006م.

60- مياسي إبراهيم: **أهمية الصحراء الجزائرية في إستراتيجية الاحتلال والاستعمار الفرنسي** ، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، د ط، مؤسسة الأشغال للطباعة، ورقلة، 2000م.

61- مياسي إبراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007م.

62- ناصري احمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج7، د ط، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، 1956م.

63- نسيب محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، ط1، دار الفكر، الجزائر، 2006م.

64- نيال محمد البهلي: **الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي** ، د ط، نشر وتوزيع مكتبة النجاح، تونس، 1965م.

65- واعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م**، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 1997م.

ب-باللغة الأجنبية:

65-couq Joseph: **la vigerie les pères blancs et les musulmans Maghrébins**, société des missionnaires d'Afrique, Rome 1986.

66- Abla Gheziel: **l'éveil politique de la société algérienne a ravers: révoltes, soumissions, assimilatio etnationalisme1830-1936**, thèse de doctorat en histoire, université de Toulouse Jean Jaurès, sous la direction de Guy perville, 2015.

67- **Julien** Charles André**: Histoir de Lalgerie contemporine1827-1871** édition casbah Alger 2005.

68 - Slimani Ait Saada: **Histoire de lieux Elasnam-Miliana thés**, Edition Hibr, Alger, 2013.

III-**الرسائل العلمية (الجامعية):**

1- بلعشاش حنان: **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م**، (شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، تحت إشراف الأستاذ بوغدادة الأمير)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2012،2013 بسكرة، 2012م-2013م.

2- بوضرساية بوعزة: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830 م-1930م**، (أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)، إشراف بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران، 2005م.

3- بوعداين حياة، مغاتري عبلة: **السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر 1830م - 1914م**، (شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد القادر فلوح)،2015م-2016م.

4- تلمساني بن يوسف: **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر- الحكم العثماني والأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية-** (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة) تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني)، جامعة الجزائر، 1998/1997م.

5- الحاج إبراهيم الحاج أمحمد: **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م**، (أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)، إشراف فاطمة الزهراء قشي)، جامعة قسنطينة، 2011-م2012م.

6- دحو فغرور: **موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن م 19 وبداية القرن 20م**،(شهادة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر) (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 1 (احمد بن بله)، 2016م-2017م.

7- قريتلي أحميدة: **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907**، (أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)، إشراف الغالي غربي)، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2009م-2010م

8- كحول وريدة: **المساجد الجزائرية ودورها الثقافي والاجتماعي 1830-1962**" **مسجد عقبة ابن نافع الفهري نموذجا** " (شهادة ماستر) ، تحت إشراف:شلبي شهرزاد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيظر، بسكرة،2016-2017م.

9- يزير عيسى: **السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر1830-1914م**، (رسالة ماجستير، تاريخ معاصر)، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.

IIII-المجلات والجرائد:

1- بن هدوقة عبدالحميد: « **الأمير عبد القادر والمجابهة غير المتكافئة** » مجلة الثقافة، العدد 75، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

2- بورغدة رمضان:" **جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892**" مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 3، جامعة قالمة- الجزائر، 2009م.

3- بوعزيز يحي:« **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20**» مجلة الثقافة، العدد 63، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981م.

4- تميمي عبد الجليل:« **التفكير الديني و التبشيري لدى عدد المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م**» المجلة التاريخية المغربية، العدد 1، تونس1974م.

5- جاب الله طيب: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ، مجلة المعارف، العدد14 جامعة البويرة، أكتوبر 2013م.

6- الجزائري عبد الرحيم : «**تاريخ حركة التنصير في الجزائر** » مجلة العصر، العدد 107، الجزائر، 2004م.

7- حلوش عبد القادر:" **حركة التنصير في الجزائر** "، مجلة الرؤية، العدد01، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،1996م.

8- رابح كنتور: **أوقاف البليدة والسياسة الفرنسية في لمصادرة والإستلاء على الملكية** ، حولية المؤرخ، العدد6، جامعة الجزائر، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005م.

9- عبد الحميد الارو عبد الرزاق: **التنصير في إفريقيا** ، سلسلة دعوة الحق العدد 227، إصدار الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008 م.

10- عقبة السعيد: **جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار** ، مجلة البحوث والدراسات، العدد04، جامعة الوادي، الجزائر، 2007م.

11- المالكي وليد: " **التنصير في الجزائر**"، جريدة المحرر، العدد2، الجزائر، 2008م.

12- مزيان سعيدي: « **منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر** » حولية المؤرخ العدد6، جامعة الجزائر، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005م.

5- **الملتقيات:**

1- بوعرفة عبد القادر: **جهاد شعبي أم مقامة، قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي،** أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م.

2- خليفتي عبد القادر: **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية** ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م.

3- شريف محمد موسى: حصة تيليفزيونية بعنوان **(سياسة التنصير في الجزائر** ،محاضرة) قناة اقرأ، 2019/03/16 على الساعة: 21:53.

4- مجاود محمد: **دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية** ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م.

6- المعاجم والموسوعات:

1- أنيس إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م.

2- الجهني مانع: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط4، منشورات دار الرياض، السعودية، 1420 م.

المواقع الالكترونية:

1-http://**www.startimes.com**/f.aspxt13416723, 10/03/2019, 21:15.

2https://**www.google.com**/search?q=صورة+لالة+فاطمة+نسومر&source=lnms&tbm, 10/03/2019, 21:20.

3-https://**www.google.com**/search?biw=1600&bih=718&tbm, 10/03/2019, 22:11.

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
المدخل التمهيدي: لمحة عامة عن الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر	
1- الطرق الصوفية في الجزائر	8
1-1 مفهوم الطرق الصوفية ونشأتها	8
-2 نشأة الطرق الصوفية	10
2- الزوايا في الجزائر	16
2-1 مفهوم الزوايا	16
2-2 نشأة الزوايا بالمغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة	17
2-3 دور وأنواع الزوايا في الجزائر	19
3- المؤسسات الدينية (المساجد- المعمرات)	20
3-1 مفهوم المساجد	20
3-2 مفهوم المعمرات	22
خلاصة المدخل	23
الفصل الأول: السياسة الاستعمارية الدينية الفرنسية في الجزائر	
تمهيد	25
1- السياسة الفرنسية الدينية فالجزائر	26
1-1 جذور السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر	26
1-2 سياسة فرنسا الدينية تجاه المؤسسات الإسلامية	29
2-السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر	35
2-1 مفهوم التنصير والتبشير	36
2-2 الظروف المساعدة على التنصير	39

فهرس المحتويات

2-3 دور أهم أسقفية الجزائر في عمليات التنصير	41
خلاصة الفصل	48
الفصل الثاني: موقف زوايا الجزائر من سياسة التنصير	
تمهيد	50
1- الموقف العلمي التربوي لزوايا الجزائر ضد سياسة التنصير	51
1-1 مقاومة الزوايا لسياسة التنصير في الجزائر	51
1-2 مقاومة الزوايا العلمية للحركات التبشيرية في الجزائر	53
1-3 مقاومة زوايا القرآن لسياسة التنصير في الجزائر	55
1-4 دور المساجد والمدارس القرآنية في مقاومة سياسة التنصير	56
2- الموقف الجهادي لزوايا ضد سياسة التنصير(الطريقة الرحمانية نموذجا)	58
1-الطريقة الرحمانية نموذجا	59
1-1ثورة الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر	59
1-2 ثورة الشيخ المقراني والشيخ الحداد1871-1872	63
2-موقف الطريقة الرحمانية من المقاومات الوطنية	69
2-1مقاومة الزعاطشة1848م-1849م	69
2-2 ثورة بومعزة 1844م-1847م	71
خلاصة الفصل	72
الخاتمة	73
الملاحق	77
قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس المحتويات	104

تمّ بحمد الله